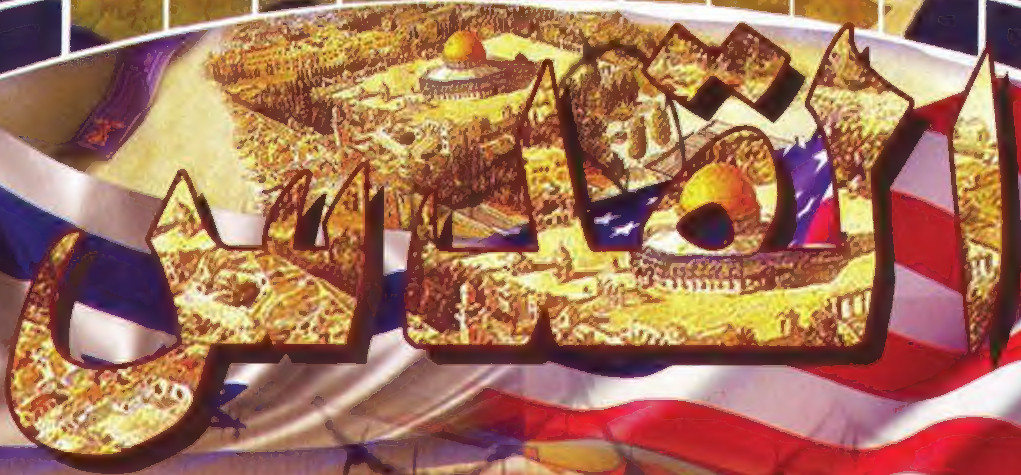


النور



زهرة الملائكة .. بين وعد بالفور ووعد ترامب

✦ نظرات في موسوعة بيت المقدس وبلاد الشام الحديثة

✦ سبيل المؤمنين في فقه التعامل مع المخالفين

✦ عذراً رسول الله صلى الله عليه وسلم

العدد ٥٥٦ لسنة السابعة والأربعين - ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ

العدد ٣٠٠

السلام عليكم

محطات مهمة في تاريخ القدس

- ١- في ١٠هـ، أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.
- ٢- تحررت القدس في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٥ هـ من يد الرومان.
- ٣- في عام ٧٢ هـ قام عبد الملك بن مروان ببناء مسجد قبة الصخرة، وجعل لها قبة ذهبية.
- ٤- في سنة ٩٠ هـ قام ابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك ببناء الجامع القبلي وهو الجامع الذي صلى فيه الفاروق.
- ٥- سقطت القدس في يد الصليبيين عام ٤٩٢ هـ، ثم حررها صلاح الدين عام ٥٨٣ هـ في معركة حطين.
- ٦- تعرضت القدس مرة ثانية للغزو الصليبي، إلى أن حرّرها نجم الدين أيوب رحمه الله عام ٦٤٠ هـ.
- ٧- وفي عام ٦٤١ هـ، تعرضت مدينة القدس إلى الغزو المغولي، فهزمهم المماليك في معركة عين جالوت ٦٥٧ هـ.
- ٨- في سنة ١٠٢٥ هـ أصبحت القدس مدينة تابعة للخلافة العثمانية، بعد معركة مرج دابق.
- ٩- صدر وعد بلفور ١٩١٧ م، وأعلن عن قيام دولة إسرائيل وعاصمتها القدس الغربية، في حين ظلت القدس الشرقية خاضعة للسيادة الأردنية، إلى حين هزيمة يونيو ١٩٦٧، التي نتج عنها ضم القدس بأكملها لسلطة الاحتلال الصهيوني.

فمن يحررها الآن؟

التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾



صاحبة الامتياز

جمعية أنصار السنة المحمدية



المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي



اللجنة العلمية

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

د. مرزوق محمد مرزوق

محمد عبد العزيز السيد

إدارة التحرير || ٨ شارع قولة عابدين - القاهرة

ت ٢٣٩٣٦٥١٧، فاكس ٢٣٩٣٠٦٦٢

WWW.ANSARALSONNA.COM

هاتف ٢٣٩١٥٥٧٦-٢٣٩١٥٥٠٦

البريد الإلكتروني || MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير || GSHATEM@HOTMAIL.COM

قسم التوزيع والاشتراكات || ت ٢٣٩٣٦٥١٧ || ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

تقدم لنا طرائف الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٦ مجلدًا

مع مجلدات مجلة التوحيد مع ٤٦ سنة كاملة

مفاجأة
كبيرة



سكرتير التحرير:

مصطفى خليل أبو المعاطي



الإخراج الصحفي:

أحمد رجب محمد

محمد محمود فتحي



الاشتراك السنوي

١- في الداخل ١٠٠ جنيهًا بحوالة
فورية باسم مجلة التوحيد - على
مكتب بريد عابدين - مع إرسال صورة
الحوالة الفورية على فاكس- مجلة
التوحيد ويرفق بها الاسم والعنوان
ورقم التليفون

٢- في الخارج ٣٠ دولاراً أو ١٠٠ ريال
سعودي أو مايعادلها

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية
أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع
القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار
السنة حساب رقم / ١٩١٥٩

ثمن النسخة

مصر ٣٠٠ قرش، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم
، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠
فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا دولاران
، أوروبا ٢ يورو

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد، د. عبد الله شاكِر
- ٥ القدس «زهرة المدائن»، بين وعد بلفور وعد ترامب، رئيس التحرير
- ٩ باب التفسير، د. عبد العظيم بدوي
- ١١ باب الاقتصاد الإسلامي، د. حسين حسين شحاتة
- ١٤ فصول من السيرة، عبد الرزاق السيد
- ١٧ باب السنة، د. مرزوق محمد مرزوق
- قواعد وآداب في التعامل مع الشيوخ والشباب،
- ٢٠ د. عبد الرحمن بن صالح الجبران
- ٢١ درر البحار، علي حشيش
- ٢٣ باب فقه المرأة المسلمة، د. هزة محمد رشاد
- ٢٦ منبر الحرمين، د. خالد بن علي القامدي
- ٣٠ نظرات في كتاب أحكام الأحكام، محمد عبد العزيز
- ٣٣ باب الفقه، د. حمدي طه
- ٣٦ واحة التوحيد، علاء خضر
- ٣٨ دراسات شرعية، د. متولي البراجيلي
- ٤١ حراسة نقور الجوارح، د. عماد عيسى
- ٤٤ إدارة الغضب بين التقويم والتقويم، د. ياسر كعي
- ٤٧ الله أغنى الشركاء عن الشرك، عبده أحمد الأقرع
- ٥٠ باب الأسرة المسلمة، جمال عبد الرحمن
- ٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية، علي حشيش
- ٥٧ قرائن النقل والعقل، د. محمد عبد العظيم الدسوقي
- ٦١ باب التربية، د. عبد العظيم بدوي
- ٦٤ متوج الصحابة في تلقى الحديث النبوي، د. بركات الديب
- ٦٦ دراسات قرآنية، مصطفى البصراتي
- ٦٨ فقر الشاهر، د. محمد إبراهيم الحمد
- ٧٠ باب القراءات القرآنية، أسماء صابر

الزنا خاصة، وقيل: أولاد الزنا، والظاهر أنه المعاصي مطلقاً، ومعنى الحديث: أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون». (شرح النووي على مسلم ٣/١٨).

وقد جاء في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الأنواع التي يقع بها هذا الهلاك، وأنه في آخر الزمان، كما في حديثها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف». قالت: قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخبث». (صحيح سنن الترمذي ٢/٢٣٧).

ومع هذا فقد يعجل الله العقوبة على العصاة السرفين، كما وقع لقوم لوط. قال الله تعالى:

قَالَ مَا خَطْبُكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ﴿٣١﴾
إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِكَ نُجُومِينَ ﴿٣٢﴾
فَجَاءَ مِنْهُمْ لِقَاءٌ كَاسُومَةٌ ﴿٣٣﴾
(الذاريات: ٣١-٣٤).

(الذاريات: ٣١-٣٤).

وقد أبى الله ديارهم من بعدهم
لتكون عبرة للمعتبرين، كما
قال رب العالمين في سياق حديثه
عن إهلاكهم: **وَأَنَّا لَنَسْبِلُنَّ نَفِيحًا**

(الحجر: ٧٠). قال الشنقيطي رحمه الله في معنى الآية، «بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن ديار قوم لوط وآثار تدمير الله لها بسبيل مقيم، أي، بطريق ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد، يمر بها أهل الحجاز في ذهابهم إلى الشام، والمراد أن آثار تدمير الله لهم التي تشاهدونها في أسفاركم فيها لكم عبرة ومزجر يوجب عليكم الحذر من أن تفعلوا كفعالهم؛ لئلا ينزل الله بكم مثل ما نزل بهم، وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر من كتابه كقوله: **وَلَا تَتَّبِعُوا فِي مَتَلَابِهِمُ** (٣) **وَأَنبِئْهُمْ أَنَّ مَتَلَابَهُمْ أَغْلَالُ** (٤) (الصافات: ١٣٨)». (أضواء البيان: ١٥٩/٣).

أقسام الذنوب

وقد اطبقت كلمة اهل العلم على أن الذنوب تنقسم إلى كبار وصغار، وقد دل القرآن الكريم على ذلك، كما في قوله تعالى: **وَمَنْ تَجَادَى كَبِيرًا** مَا تَهْوَنَ عَنْهُ تُكْفَرُ عَنْكُمْ سِتْرَاتِكُمْ **وَلَدَخَلَكُمْ**

مُدْخَلَ كَرِيمًا، (النساء: ٣١)، قال ابن كثير في معنى الآية، «أي: إذا اجتمعتم كبار الأثام التي نهيتم عنها كفرنا عنكم صفائر الذنوب، وادخلناكم الجنة، ولهذا قال: **وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلَ كَرِيمًا**» (النساء: ٣١)». (تفسير ابن كثير ١/ ٦٦٠).

وقد اختلف العلماء في تعريف الكبيرة والصغيرة، وأمثلة هذه الأقوال، أن الكبيرة: كل ذنب ختم بلعنة، أو غضب، أو نار، فهو من الكبائر، وأما الصغيرة، فهي ما دون الحدين؛ حد الدنيا، وحد الآخرة. (انظر: مجموع الفتاوى ١١/٦٥٠).

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باجتنب
كباائر الذنوب، كما في حديث أبي هريرة رضي الله
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «احتنبوا

السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حُرِّمَ الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات». (البخاري، ٢٦٨٥٧).

وقد اقتصر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على سبع مويقات فحسب، ولا فهي أكثر من ذلك، ولكن ما ذكره أعظمها إثماً وضراً، وقد ألف ابن حجر الهيتمي رحمه الله كتاباً جمع فيه جملة من الكبار وصل بها إلى سبع وستين وأربعمائة كبيرة.

ومما ذكره في كتابه: الشرك الأصغر، وهو الرياء، والغضب بالباطل، والحقد والحسد، والكبر والعجب والخيلاء، والإعراض عن الخلق استكباراً واحتقاراً لهم، والاشتغال بعيوب الخلق عن عيوب النفس، والمداينة، وحب المدح بما لا يفعله، واتباع الهوى والإعراض عن الحق، والمكر والخداع، ومعادلة الحق، وسوء الظن بالمسلم، وكتم العلم، وعدم العمل به، وتعمد الكذب على الله تعالى، أو على رسوله صلى الله عليه وسلم، وملازمة الشر والفضح حتى يخشاه الناس اتقاء شره، وكسر عظم الميت، والجلوس على القبور واتخاذها مساحد، وتعليق التماثيل، والمثلة بالحيوان، وإيذاء

أطبقت كلمة أهل العلم
على أن الذنوب تنقسم
إلى كبائر وصغائر.



وإن كان معرضاً لعذاب الله تبارك وتعالى، بخلاف ما ذهب إليه أهل الإرجاء، وقد عقد الإمام البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه باباً قال فيه: «المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابه إلا الشرك، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنك امرؤ فيك جاهلية»، وقول الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرَ مَا دُونَهُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» (النساء: ١١٦)، وهذا يدل على فقه الإمام البخاري رحمه الله، قال ابن حجر في شرحه: «قال ابن بطال: غرض البخاري الرد على من يكفر بالذنوب كالخوارج، ويقول: إن من مات على ذلك يخلد في النار، والآية ترد عليهم لأن المراد بقوله: (وَيَغْفِرَ مَا دُونَهُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) من مات على كل ذنب سوى الشرك، (فتح الباري ١/٨٥).

وقد دل هذا الباب أيضاً على أن من بقيت فيه خصلة من خصال الجاهلية سوى الشرك لا يخرج عن الإيمان بها، كما دل على خطورة الشرك وجرمه، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «كل شيء عصي الله به فهو كبيرة، فمن عمل شيئاً منها فليستغفر الله، فإن الله لا يخلد في النار من هذه الأمة إلا راجعاً عن الإسلام، أو جاحداً فريضة، أو مكذباً بقدر». (معالم التنزيل ١/٤١٩).

أسأل الله تعالى أن يرزقنا خشية وتقواه، وأن يجنبنا ما لا يحبه ويرضاه. وبينما المجلة ماثلة للطبع تنامي إلى اسماعنا ما أحاط بالمسجد الأقصى المبارك من تدبير من أولئك الظالمين الذين دأبوا على الظلم والبهتان والتعدي على المقدسات والأوطان، ثم بعد ذلك تزييف الحقائق والتاريخ؛ وهنا نؤكد أن المسجد الأقصى المبارك هو ميراث المؤمنين من لدن أنبياء إبراهيم، مروراً بأنبيائه وعباده الصالحين، حتى وصل الميراث إلى أتباع خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم.

فيا أتباع رسول الله، حافظوا على ميراثكم بالتمسك بكتاب ربكم ونصرة نبيكم، يتحقق فيكم موعود ربكم، { كَتَبَ اللَّهُ لَأُولَئِكَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ قُلِّي عَزَّيْزٌ } [المجادلة: ٢١].

الجار، واليمين الغموس، واليمين الكاذبة، والدلالة على عورات المسلمين، وشهادة الزور وقبولها، وكتمة الشهادة بلا عذر، وغير ذلك مما ذكره رحمه الله، وعلى كل فالمعاصي كلها قبيحة، وهي متفاوتة في القبح.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «كل المعاصي قبيحة، وبعضها أقبح من بعض، فإن الزنا من أقبح الذنوب، فإنه يفسد الفراش ويُغَيِّرُ الأنساب، وهو بالجارة أقبح، فقد روى البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي ذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك.. قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك.. قلت: ثم أي؟ قال: أن تزني بحليلة جارك؛

وإنما كان هذا لأنه يضم إلى معصية الله عز وجل انتهاك حق الجار. (صيد الخاطر ص ٢٢٨).

ويلحق بهؤلاء في الجرم والقبح، اللوطية، وقد وسم الله في كتابه اللوطية بالخبث والنجاسة، قال الله تعالى: «وَلَوْلَا إِيمَانُ بَعْضِ الْوَحَّيَّةِ مِنَ الَّذِينَ أَتَوْا آلَ لُوطَ بْنِ مَرْيَمَ بِالْجُبَّةِ فَقَدِ اسْتَمْعَوْا لَهُمْ فَكَفَرُوا مَعْهُمْ فَجَعَلْنَا آلَ لُوطَ بْنِ مَرْيَمَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ» (النمل: ٥٦)، فاقفوا على أنفسهم أنهم هم الأخباث الأنجاس، وأن لوطاً وآله مطهرون من ذلك باجتنابهم له. (انظر: إغاثة اللهفان ١/٦٦).

ولقد تجرأ بعض الناس على حرمان الله وانتهكواها، وهذا يوجب غضب الرب سبحانه وتعالى على أهل الأرض، ولذلك أقول لكل مسلم: حاسب نفسك قبل الوقوف بين يدي ربك، وكن ناصحاً صادقاً لنفسك التي بين جنبيك، وراقب فيها ربك المهيمن عليك، واعلم أن كل حركة تتحركها، أو كلمة تقولها، أو نظرة تأتي بها مسجلة عليك، وإن نسيتها فلم ينسها من أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، قال الله تعالى: «يَوْمَ يَبْسُطُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَنْشُرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (المجادلة: ٦).

ومما أرى التنويه عليه هنا: أن المرتكب للذنوب من أهل الإيمان، لا يخرج بارتكابه إياها عن الإسلام،





القدس «زهرة المدائن» .. بين وعد بلفور ووعد ترامب

عروبة القدس تضرب في أعماق التاريخ

وعن لمحات من تاريخ القدس «زهرة المدائن» فقد أصدر الأزهر الشريف في ٢٠ نوفمبر ٢٠١١م، وثيقة بعنوان «وثيقة الأزهر عن القدس الشريف»، ومع صدور هذه منذ أكثر من ست سنوات، إلا أنها تضمنت تفتيداً تاريخياً للمغالطات التي أوردها «ترامب» في خطابه المشنوم حول القدس وما يتعلق- تزييفاً- بيهوديتها.

وقد شددت الوثيقة على أن عروبة القدس تضرب في أعماق التاريخ لأكثر من ستين قرناً، حيث بناها العرب اليبوسيون في الألف الرابع قبل الميلاد، أو قبل عصر أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام بسبعة وعشرين قرناً. وأوضحت الوثيقة أن شريعة موسى عليه السلام، وتوراته قد ظهرت بمصر الناطقة باللغة الهيروغليزية قبل دخول بني إسرائيل غزاة إلى أرض كنعان، وقبل تبلور اللغة العبرية بأكثر من مائة عام، ومن ثم فلا علاقة لليهودية، ولا للعبرانية بالقدس ولا بفلسطين.

ولفتت الوثيقة إلى الوجود العبراني في مدينة القدس لم يتعد ٤١٥ عاماً، بعد ذلك على عهد داود وسليمان عليهما السلام في القرن العاشر قبل الميلاد.. وهو وجود طارئ وعابر، حدث بعد أن تأسست القدس العربية، ومضى عليه ثلاثون

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بجهره، ومصرف الأمور بأمره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام ذولا بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وبعد:

ما أشبه الليلة بالبارحة! فقلها بلفور وكررها ترامب!! وسنة الله ماضية، ووعد الله آت، وسوف تثبت الأيام أن وعد ترامب المشنوم في عام ٢٠١٧م بمحاولة «شرعنة» أمريكا للقدس عاصمة للكيان الصهيوني الفصيب لديار شعب فلسطين، وقراره بنقل السفارة الأمريكية إليها، كان أخطر وأفزع وقاحة وحمقا من وعد بلفور المشنوم في عام ١٩١٧م؛ لأنه أظهر الكثير لما كان الظلام يخفيه، وأزاح الستار عما كان القموض والتأمر في السياسة الأمريكية تجاه قضايا العرب والمسلمين يستره ويداريه، ودعم مفتوح لجرانم اليهود.

وفي أوقات الضعف والهوان يتريص الأعداء، وينقضون على فريستهم التي أنهكها التشردم والوهن وحب الدنيا، فقد غارت الأمة في غياهب المؤامرات والفتن التي أشعلها الأعداء عندما تكالبوا عليهم من كل فج عميق فتنسوا وتناسوا في وسط تلك الصراعات قضيتهم الأولى فلسطين وشعبها، والقدس وأقصاها، وبعدوا عن دينهم، وعن ربهم، فأنهال عليهم الأعداء، وحسبنا الله ونعم الوكيل.



قرناً من التاريخ.

وشددت وثيقة الأزهر على أن احتكار القدس وتهويدها في الهجمة المعاصرة، إنما يمثل خرقاً للاتفاقيات والقوانين والأعراف الدولية، التي تحرم وتجرم أي تغيير لطبيعة الأرض والسكان والهوية في الأرض المحتلة، ومن ثم فإن تهويد القدس فاقد للشرعية القانونية، فضلاً عن مخاصمة لحقائق التاريخ التي تطعن في عروبة القدس منذ بناها العرب اليبوسيون قبل أكثر من ستين قرناً من الزمان!!

التفريط في القدس.. تفريط في الدين

إن حماية بيت المقدس حق للمسلمين لا لليهود، فالمسلمون يؤمنون عن يقين نابع من إسلامهم أن بيت المقدس وما حوله إنما هو أرض مقدسة لا يستطيعون التفريط فيها إلا إذا فرطوا في تعاليم دينهم.

ولا يقبل إيمان المسلم إلا إذا آمن بكل الأنبياء وأنزلهم جميعاً منزلة كريمة: ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

وقال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَهُ الْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانُ وَمَا أَوْفَىٰ أَوْفَىٰ وَأَلْبَسَا بِسَاتِلًا وَمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أَوْفَىٰ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦).

وفي القرآن الكريم عشرات الآيات التي تتناول حياة ودعوة كل نبي على حدة، وثبت له كريم الخلق، وتنفي عنه كل ما حاول اليهود إصاقه به، وتحكي للمسلم قصة جهاده في أداء رسالته، وما لاقاه من الأذى، لتوحي إلى المسلم بأن يحذو حذوهم، لأن رسالة الأنبياء منذ نوح وحتى محمد - صلى الله عليه وسلم - أجمعين - رسالة واحدة، تنبع من مصدر واحد، وتهدف إلى غايات واحدة، ويكمل بعضها بعضاً. وانطلاقاً من هذا الإيمان الكامل نقف

نحن المسلمون حماية لكل التراث والمقدسات الدينية السماوية، وذلك بأمر ديننا الذي مثل آخر حلقة في سلسلة الوحي السماوي والذي حمل أتباعه نتيجة لذلك مسئولية إنسانية عامة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ بَلَّةَ أَيْكُمْ لِزُيْمِهِمْ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ﴾ (الحج: ٧٨).

وإن حقيقة هذه المسئولية العامة وقيمتها، لتتضح إذا ما قارناه بالموقف اليهودي من الأنبياء، وهو ذلك الموقف الذي لا يؤهلهم لأي لون من ألوان الحماية أو الهيمنة على أية مقدسات دينية في الأرض.

وقد وصفتهم التوراة والإنجيل والقرآن في مواضع عديدة بأنهم قتلة الأنبياء ومشوهوهم، وأولاد الأفاعي والضالون والعميان، والملعونون بكفرهم.

وبيت المقدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، زهرة المدائن، هي إحدى أهم المدن التي تدور حولها الصراعات التاريخية والثقافية في العصر الحديث، وتمثل رمزاً للصراع بين الحركة الصهيونية واحتلالها لأراضي فلسطين التاريخية وبين أهل فلسطين الأصليين.

موقع مدينة القدس ومميزاتها

تقع القدس في غرب قارة آسيا بالقرب من البحر المتوسط على إحدى هضاب منطقة جبال الخليل، وتقع تلك الهضبة وسط فلسطين تقريباً، وتحيط بها العديد من الجبال والأودية مثل جبل المكبر، وجبل المشهد، وجبل الطور أو جبل الزيتون، وجبل المشارف، وأودية سلوان، ووادي الجوز، والمدينة مرتفعة عن سطح البحر بحوالي ٧٥٠ متراً.



وتتميز المدينة بالعديد من الآثار التاريخية والثقافية، حيث تتميز المدينة بقداستها عند أصحاب الديانات الإبراهيمية الثلاث. والقدس الشرقية هي جميع الأراضي في الجانب الشرقي من مدينة القدس التي كانت تحت الحكم الأردني منذ عام ١٩٤٨م، بعد انسحاب القوات البريطانية من فلسطين، وحتى الاحتلال الإسرائيلي للمدينة في عام ١٩٦٧م. وتقع ضمن أراضيها مدينة القدس القديمة التي تحوي أقدس أماكن الديانات الثلاث؛ الإسلام والمسيحية واليهودية، مثل المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة، وحائط البراق.

والقدس الغربية مصطلح يشير إلى جزء من القدس، بقي تحت الاحتلال والسيطرة الإسرائيلية بعد الحرب العربية الإسرائيلية في عام ١٩٤٨م، حيث بقيت هذه المنطقة محددة، وكانت من قبل تحت حكم السلطة الأردنية.

وقد كان ما يقرب من ٣٣٪ من الأراضي في القدس الغربية قبل فترة الولاية كانت ملكاً للفلسطينيين، الأمر الذي شكل صعوبة لإسرائيل عند رغبتها في طرد الفلسطينيين من أجل فرض سيطرتها في الجزء الغربي من القدس!!

وخلال حرب الأيام الستة في يونيو ١٩٦٧م، استولت إسرائيل على الجانب الشرقي من المدينة، وكل الضفة الغربية، وفي عام ١٩٨١م أعلنت إسرائيل ضم القدس الشرقية، ولكن القرار وجد معارضة شديدة من الفلسطينيين والمجتمع الدولي.

المكانة المقدسة لزهرة المدائن، وفضائل المسجد

الأقصى

وعن القدس الشريف ومكانتها عند المسلمين، عن زهرة المدائن يقول الله سبحانه وتعالى: «سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِمَبْنِيِّهِ. لَا يَأْتِيَنَّ الْمَسْجِدَ الْكَرَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ» (الإسراء: ١).

والمسجد الأقصى مسجدٌ عظيم مبارك له مكانة عالية في نفوس المؤمنين، ومنزلة رفيعة في قلوبهم، فهو مسجدٌ خُصَّ في الكتاب والسنة بميزات كثيرة، وخصائص عديدة، وفضائل جمّة، تدل على رفيع مكانته، وعظيم قدره.

فمن فضائله: أنه أحد المساجد الثلاثة المفضلة التي لا يجوز شد الرحال بنية التعبد إلا إليها؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (متفق عليه).

ومن فضائله: أنه ثاني مسجد وُضع في الأرض؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وُضع في الأرض أول، قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة». ثم أينما أدركك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه.. (متفق عليه).

ومن فضائله: أنه قبلة المسلمين الأولى قبل نسخ القبلة وتحويلها إلى الكعبة، فعن البراء رضي الله عنه: صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، ثم صرفه نحو القبلة. (متفق عليه).

وأرضه هي أرض المحشر والمنشر، فعن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قلت: يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس؟ قال: «أرض المحشر والمنشر». (رواه ابن ماجه).

ومن فضائله: أنه مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنه عُرج إلى السماء، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون

الإسلامية هو مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أولى القبلتين، وثاني مسجدین وُضِعَا في الأرض، وهو منزل مبارك تُضَاعَفُ فيه الحسنات، وتُغْفَرُ فيه الذنوب.

وبناء على هذه المكانة، نظر المسلمون إلى بيت المقدس على أنه مزار شريف ومنزل مبارك، وموضع مقدس فشدوا إليه الرحال، وأحرموا منه للحج والعمرة، وزاروه لذاته؛ بُغْيَةَ الصلاة والثواب، وأحاطوه برعايتهم.

وقد أحرم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحج والعمرة من المسجد الأقصى، وقدم سعد بن أبي وقاص قائد جيش القادسية إلى المسجد الأقصى، فأحرم منه بعمرة، وكذلك فعل الصحابة؛ عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، ومحمود بن الربيع الأنصاري الخزرجي.

المسجد الأقصى بنين من تسلط اليهود عليه؛

ويوماً بعد يوم يزداد ألم المسلمين وأسفهم على الحال التي آل إليها المسجد الأقصى من تسلط اليهود المجرمين عليه، وانتهاكهم لحريته، واعتدائهم على قدسيته ومكانته، وارتكابهم فيه ومع أهله أنواعاً كثيرة من التعديات والإجرام.

فيا إلهنا، إليك المشتكى، وأنت حسبنا، يامن يجيب المضطر إذا دعاه، ويجير الكسير إذا أدناه، ويفرج هم المهموم إذا ذل له ورجاه، إن اليهود والأمريكان ومن عاونهم قد تسلطوا على أرض فلسطين وعلى المسجد الأقصى، وعلى المسلمين في فلسطين قتلاً وتشريداً، وعلى المسجد الأقصى وعلى بيوتهم هدماً وتخريباً، وعلى حرمة وحرمتهم هتكاً وإفساداً، فكم من بيوت هُدمت! وكم من نساء رُمِلت! وكم من أطفال يَتِمُّوا! فاللهم اجعل كيدهم في نحرهم، اللهم عليك باليهود المعتدين، اللهم عليك بالأمريكان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

البغلة، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبت، حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإزاء من خمر وإزاء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء.. (رواه مسلم).

ومن فضائله: أن الصلاة فيه تُضَاعَفُ، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولتعم للمصلي هو- وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض، حيث يرى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا جميعاً». قال: أو قال: «خير له من الدنيا وما فيها». (رواه الحاكم).

وفي هذا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم؛ حيث بين ما سينول إليه المسجد الأقصى، مع تعلق قلوب المسلمين به، وأن مؤامرات الأعداء على المسجد الأقصى ستزداد حتى إن المؤمن ليتمنى أن يكون له موضع صغير يُطل منه على المسجد الأقصى، ويكون ذلك أحب إليه من الدنيا وما فيها.

ومن فضائله: ما ورد في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لما فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بناء بيت المقدس، سأل الله ثلاثاً؛ حكماً يصادف حكمه، ومُلْكاً لا يتبغى لأحد من بعده، وألاً يأتي أحد هذا المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». فقال صلى الله عليه وسلم: «أما اثنتان فقد أعطيتهما، وأرجو أن يكون أعطي الثالثة». (رواه النسائي وابن ماجه).

إن المسجد الأقصى كما يظهر من النصوص





سورة محمد

صلى الله عليه وسلم

الخلاصة (مراجعة)

اعداد: د. عبد العظيم بدوي

حيث صور تمكنهم من العدو بتمكن الذابح من رقبته المذبوح، فلا يحل لهم والحال هذه أن يخافوهم أو يقرؤا منهم، بل يجب أن يثبتوا ويشدوا عليهم، ولا تأخذهم بهم رافة ولا رحمة، حتى يكتسروا فيهم القتل والجراح، فتتطمق قواهم، وتتكسر شوكتهم، ويولون مدبرين، فيكونون عبرة لمن خلفهم، فلا يفكرون في لقاء المؤمنين. كما قال تعالى: «فَإِنَّمَا تَقَفُّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَتَرَهُمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ لَمَّا يَذْكُرُونَ» (الأنفال، ٥٧).

وقوله تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا أَحْبَبْتُمُوهُمْ فَهَدُوا الْوُثَاقَ فَإِنَّمَا مَنَا بَعْدَ وَأَمَّا هَدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا»، يقول: حتى إذا غلبتوهم وقهرتهم من لم تضربوا رقبته منهم، فصاروا في أيديكم أسرى، فشدوا الوثاق، الوثاق بالفتح ويجيء بالكسر: اسم الشيء الذي يوثق به كالرباط. قال الجوهري، وأوثقه في الوثاق، أي شدة. وإنما أمر سبحانه بشد الوثاق، والمعنى، إذا بالفتن في قتلهم فأسروهم وأحيطوهم بالوثاق لنلا ينظمتوا فيهربوا منكم.

«فَإِنَّمَا مَنَا بَعْدَ وَأَمَّا هَدَاءٌ، يَقُولُ سبحانه، فإذا أسرتموهم بعد الإخنان، فإما أن تمنوا عليهم بعد ذلك بإطلاقكم إياهم من الأسر، وتحزروهم بغير عوض ولا فدية، وإما أن يفادوكم فداء بأن يعطوكم من أنفسهم عوضاً حتى تطلقوهم، وتخلوا لهم السبيل.

وإنما قدم المَنَ على الفداء لأنه من مكارم الأخلاق، ولهذا كانت العرب تفتخر به، كما قال شاعرهم،

ولا نقتل الأسرى ولكن نقفهم

إذا أقلل الأعناق حمل أفارم

قال الله تعالى: «فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَغْنَتْكُمْ مِّثْلُ الدُّنْيَا الْوُثَاقَ فَمَا مَنَا بَعْدَ وَأَمَّا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا»

(محمد، ٤)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد، فلا يزال الحديث متصلاً عن تفسير سورة محمد، فنقول وبالله تعالى التوفيق،

يرشد الله تعالى عباده المؤمنين أتباع الحق إلى ما يفعلونه بالكافرين أتباع الباطل في الحرب فيقول: «فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ»،

الفاء لتفريع هذا الكلام على ما قبله من إشارة نفوس المسلمين بتشجيع حال المشركين وظهور خيبة أعمالهم، وتثويته حال المسلمين وتوفيق آرائهم.

والمقصود، تهوين شأنهم في قلوب المسلمين، وأغراضهم بقطع دابرهم، ليكون الدين كله لله، لأن ذلك أعظم من منافع فداء أسراهم بالمال ليعبد المسلمون ربهم آمين.

واللقاء في قوله: «فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا»، المقابلة، وهو إطلاق شهير للقاء الحرب، يقال: يوم اللقاء، فلا يفهم منه إلا لقاء الحرب، كما قال تعالى: «

أَمْسِمُ بِاللّٰهِ وَآلِ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ أَسْفُودٍ» (الأنفال، ٤١)، فليس المعنى، إذا لقيتم الكافرين في الطريق، أو نحو ذلك (التحرير والتنوير (٧٨/٢٦).

«فَضَرْبَ الرِّقَابِ، أصله، فاضربوا الرقاب ضرباً، فحذف الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه مضافاً إلى المفعول. وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد، لأنك تذكر المصدر وتعدل على الفعل بالنصب التي فيه. وضرب الرقاب عبارة عن القتل (الكشاف، ٣١٦/٤)، كما قال سبحانه: «وَأَصْرُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ» (الأنفال، ١٢)، والمراد القتل، ولكن التعبير عنه بهذا اللفظ فيه تشجيع للمؤمنين وحث لهم على الثبات،

مَنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَاصْبِحْ بِلَدِكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنْ خَيْلُكَ أَخَذَتْني وَإِنَّا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَفْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ أَصْبَوْتُ؟ فَقَالَ، لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حَنْطَلَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (صحيح البخاري، ٤٣٧٢).

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ، أَسْرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَقِيلٍ فَأَوْقَعُوهُ، وَكَانَتْ ثَقِيفٌ قَدْ أَسْرَتِ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَسْرَتَهُمَا ثَقِيفٌ. (صحيح مسلم، ١٦٤١).

وإذا كان ظاهر هذه الآية فيه غلظة وقسوة فقد بين الله تعالى العلة فيها فقال: ..

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاؤُوا اللَّهَ رِسُولَهُ وَمَنْ يُكَايِ اللَّهَ رِسُولَهُ فَكَانَ اللَّهُ شَيْدَ الْيَقَابِ، (الأنفال، ١٢-١٣).

وتظهر رحمة الإسلام ورافته وسماحته فيما أمر به المجاهدين من عدم قتل النساء والأطفال، والرهبان، وأهل المزارع، هَمَّنَ سُلَيْمَانُ بْنُ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ، «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَقْلُوا، وَلَا تَغْدَرُوا، وَلَا تَمْلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا». (صحيح مسلم، ١٧٣١).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا بَعَثَ جَيْشَهُ قَالَ، «اُخْرُجُوا بِاسْمِ اللَّهِ، تَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، لَا تَغْدَرُوا، وَلَا تَمْلُوا، وَلَا تَقْلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا الْوُلْدَانَ وَلَا أَصْحَابَ السَّمَوَاتِ». (حسن لغيره، رواه أحمد، ٣، الأرنؤوط، ٤٦١/٤، ٢٧٢٨).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ، وَجَدْتُ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَقَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ. (صحيح البخاري، ٣٠١٤).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ الْغَايَةَ لِذَلِكَ قَالَ، «حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَارِهَا ذَلِكَ، أَيِ انْقَالِهَا وَأَحْمَالِهَا، يَفْنَى حَتَّى يَضَعَ أَهْلَ الْحَرْبِ السَّلَاحَ، فَيَمْسِكُوا عَنِ الْحَرْبِ. وَأَصْلُ الْوَزْرِ مَا يَحْمِلُهُ الْإِنْسَانُ فَسَمِيَ الْأَسْلِحَةُ أَوَارًا لِأَنَّهُا تَحْمَلُ، وَأَسْنَدُ الْوَضْعِ إِلَيْهَا وَهُوَ لِأَهْلِهَا عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ، وَالْمَعْنَى، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَخِيرُونَ بَيْنَ تِلْكَ الْأُمُورِ إِلَى غَايَةِ أَنْ يَضَعَ الْأَعْدَاءُ الْمَخَارِيُونَ أَوَارَهُمْ بِالْهَزِيمَةِ أَوْ الْمَوَادِعَةِ.

والصحيح من أقوال العلماء أَنَّ الْآيَةَ مُحْكَمَةٌ، وَالْإِمَامُ بِالْخِيَارِ فِي الرِّجَالِ الْبَاقِينَ مِنَ الْكُفَّارِ إِذَا وَقَعُوا فِي الْأَسْرِ بَيْنَ أَنْ يَقْتُلَهُمْ، أَوْ يَسْتَرْقَهُمْ، أَوْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ فَيُطْلَقَهُمْ بِلَا عَوْضٍ، أَوْ يُفَادِيَهُمْ بِالْمَالِ أَوْ بِأَسَارَى الْمُسْلِمِينَ، وَالْيَهُ دَهَبَ ابْنُ عُمَرَ، وَيَهُ قَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءُ وَأَكْثَرُ الصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، لَمَّا كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ وَاشْتَدَّ سُلْطَانُهُمْ أُنْزِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَسَارَى، «فَأَمَّا مَنْ يَغْدُو أَمَّا فِدَاءً»، فَهَذَا هُوَ الْأَصَحُّ وَالْأَخْيَارُ، لِأَنَّهُ عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ. (انظر: جامع البيان (٢٦/٤٠-٤٢)، معالم التنزيل (١٥٢/٥ و١٥٣)، فتح القدير للشوكاني (٣٧/٥)، التحرير والتنوير (٧٨/٢٦-٨٠).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قَتَلَ نَجْدَ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ يُقَالُ لَهُ ثَمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبِطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سُورِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ، مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةُ؟ فَقَالَ، عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ قَتَلْتَنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تَنْعَمَ تَنْعَمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتُ تَرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتُ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، فَقَالَ لَهُ، «مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةُ؟»، فَقَالَ، مَا عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تَنْعَمَ تَنْعَمَ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ لَهُ، «مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةُ؟»، فَقَالَ، عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «أُطْلِقُوا ثَمَامَةَ»، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ! وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَضْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَاصْبِحْ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ

ضوابط السلوك الاستثماري

في الاقتصاد الإسلامي

د. محمد حسن حسني

من المقومات من أهمها ما يلي:

(١) دراسة فكرة الاستثمار تماماً قبل الإقدام عليها، ويطلق على هذا المقوم في الفكر الاقتصادي المعاصر مصطلح: (دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروعات).

(٢) الاطمئنان من السلامة الشرعية لمجال الاستثمار وصيغته، وذلك في ضوء الضوابط الشرعية والتي سوف نتناولها تفصيلاً في الفقرة التالية.

(٣) إبرام عقود الاستثمار الواجبة، وذلك لحفظ الحقوق وتجنب الشك والريبة ولا سيما في حالة المضاريات والبيع الأجل وبالتسيط.

(٤) حسن اختيار الوسائل لتنفيذ الاستثمار وفقاً لشرع الله، ووفقاً للقاعدة الشرعية: «مشروعية الغاية ومشروعية الوسيلة»، والتركيز على المشروعات الاستثمارية التي يحتاجها أفراد المجتمع، وعلى أساس تكنولوجيا تتناسب مع المرحلة التي يمر بها الاقتصاد وتتمشى مع خصائص موارد الإنتاج المتاحة.

(٥) المتابعة المستمرة للاستثمار في ضوء الأهداف والمقاصد المنشودة، وبيان الانحرافات أو المخالفات لعلاجها، والمشكلات لحلها أولاً بأول.

(٦) تقويم الأداء الاستثماري كل فترة، وذلك لاتخاذ القرارات المصوبة له إن تطلب الأمر، وذلك باستخدام المؤشرات المناسبة.

الضوابط الشرعية للاستثمار في الاقتصاد الإسلامي:

يحكم استثمار الأموال في الإسلام مجموعة من الضوابط الشرعية، وهذه الضوابط مستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية، وتنقسم بالثبات والواقعية والموضوعية والشمولية والتوازن والتحقيق، كما أنها تقوم على القيم والمثل والأخلاق والسلوكيات الحسنة،

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

في هذا العدد سنتناول أهم ضوابط السلوك الاستثماري في الاقتصاد الإسلامي. فنقول وبالله تعالى التوفيق:

مفهوم الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي:

من سلوكيات المسلم في عالم الاقتصاد، الكسب الحلال الطيب، والإنفاق المقتصد، وإدخار الفائض ليوم الفقر والحاجة.

ويقوم المسلم باستثمار هذا الفائض بهدف تنمية ماله من خلال تحقيق العائد عليه، ويعرف علماء الاقتصاد الإسلامي الاستثمار بأنه: «توظيف أو استغلال المال (بكافة صوره) في المشروعات الاقتصادية بهدف الحصول على عائد حلال طيب لتنمية ماله وليعينه في حاجته في المستقبل».

والغاية الاقتصادية من الاستثمار هي زيادة الإنتاج للاستزادة من أرزاق الله، وتنميته لما استخلفه الله عليه من مال، ليعينه على الإشباع المادي والإشباع الروحي، ويعتبر الاستثمار وسيلة من الوسائل المشروعة لتحقيق شرع الله وغايته من خلق الإنسان.

مبادئ الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي:

(١) الالتزام بالقيم الإيمانية والأخلاقية.
(٢) الالتزام بالمشروعية الإسلامية (فقهاء الاستثمار الإسلامي).

(٣) دافع تأمين الحاجات في المستقبل ولا سيما في حالات الفقر والحاجة.

(٤) دافع تأمين حاجات الذرية بعد الموت لأجل التواصل.

(٥) الوفاء بالمسئولية الاجتماعية والبيئية تجاه المجتمع.

مقومات السلوك الاستثماري في الاقتصاد الإسلامي:

يقوم السلوك الاستثماري على مجموعة

وتحقق التنمية الشاملة للمجتمع.

ومن أهم هذه الصوابية ما يلي:

(١) الاستخلاف، يتعامل المسلم مع المال الذي يستثمره بأنه مستخلف من الله على هذه الأرض، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠). وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَخْلَفُكَ عَلَى الْأَرْضِ وَرَأْسُ الشَّجَرِ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُمْ إِذِ انبَعَثُوا مِن مِّمْلَةٍ قَتَلُوا نَسْلَهُمْ فَاسْتَوَىٰ ذُرِّيَّتُهُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ لَمْ يَجْعَلْ لَّهُنَّ الْإِسْمَ سَمِعَتْهُ لَكِنَّىٰ لَا يَمْنُنُ إِلَّا عَنَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٦٥)، ويترب على هذا الضابط أن يلتزم المسلم بشرع الله المالك لهذا المال، ويعتبر الإنسان وكيلًا عن الله في هذا المال.

(٢) **المشروعية**، ويقصد بذلك أن يكون مجال الاستثمار مشروعاً لا يتعارض مع نص صريح في القرآن الكريم أو السنة النبوية أو اجتهاد فقهاء المسلمين الثقات الصادر عن مجامع الفقه، كما يجب تجنب الاستثمارات التي تحرمها الشريعة الإسلامية والتي تتضمن الربا والاحتكار والفسر والمقامرة والجهالة وكل ما يؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل.

(٣) الطيبات: ويقصد بذلك بأن توجه الأموال نحو المشروعات التي تنتج أو تتعلق بالطيبات وتساعد في تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال، ودليل ذلك من القرآن عِدَّةُ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتُمْسِكُونَ مَا حَكَمَ اللَّهُ بِكُمْ مِنَ الْآيَاتِ﴾ (البقرة، ٢٦٧)، وقوله عز وجل كذلك: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأنعام، ١٥٧)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في مجال الصدقات: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» (رواه مسلم).

(٤) الأولويات الإسلامية، يلزم عند ترتيب المشروعات الاستثمارية بعد الإجازة الشرعية وأن يكون مجالها الطيبات، هو الالتزام بسلم الأولويات الإسلامية وهي؛ الضروريات فالأخراجات فالتحسينات، ولقد ذكر الإمام الشاطبي: « أن الضروريات هي الأشياء والمصالح التي لا تستقيم حياة الناس إلا بها، والا اختل نظام حياتهم، والأخراجات

هي ما يحتاجه الناس للتوسعة والتيسير ورفع المشقة، أما التحسينات فهي الأشياء والأمر التي تسهل الحياة وتحسنها،

وتأسيساً على ما سبق يجب على من يتخذ القرار الاستثماري أن يلتزم بالأولويات السابقة، فلا ينظر في حاجة إلا بعد الوفاء بالضرورة، ولا ينظر في مشروع تحسيني إلا بعد الوفاء بالضروريات والعاجيات، مع الأخذ في الاعتبار الضوابط الأخرى.

(٥) المحافظة على الأموال: يقوم الاستثمار الإسلامي على التقلب والمخاطرة، ويجب أن يكون هناك توازناً بين نسبة المخاطر والأغراض الاستثمارية الأخرى ومنها الربحية، فلا يجب الدخول في مخاطرة غير مجدية والتي تؤدي إلى هلاك المال.

ومن ناحية أخرى يجب اتخاذ التدابير المختلفة للمحافظة على المال من السرقة والابتزاز وأكله بالباطل، ولقد أشار القرآن إلى ذلك بقول الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِمَعْرَظَةٍ عَنْ تَرَافُؤِكُمْ» (النساء، ٢٩)، ولقد ورد في تفسير هذه الآية أن من أساليب أكل المال بالباطل هي الغش والرشوة والقمار واحتكار الضروريات لرفع سعرها والبيع المحرمة. كما قال الله تبارك وتعالى: «وَلَا تَكُنْ مِنَ الْبَاطِلِينَ» (البقرة، ١٨٨)، وتشير هذه الآية إلى ابتزاز الأموال بدون حق عن طريق الرشوة.

(٦) تنمية المال: ويقصد بذلك اختيار المشروعات الاستثمارية التي تحقق عائداً اقتصادياً مجزياً بجانب العوائد الاجتماعية. وعدم اكتناز المال وحبسه عن وظيفته التي خلقها الله له. وفي هذا الصدد ينهانا الله عن الاكتناز ويحثنا على استثمار المال. فيقول عز وجل: **يَقُولُوا هِيَ سَبِيلُ اللَّهِ تُبَدِّلُهُمْ بِكَدِّ أَيْمَنِ إِلَى آخِرِ آيَةِ (التوبة: ٣٤).**

(٧) تقليل المخاطر، ويقصد بذلك توجيه الأموال المتاحة للاستثمارات إلى

عدة مشروعات مع الأخذ في الاعتبار التنوع الزمني والتنوع في صيغ الاستثمار لتقليل المخاطر وتحقيق التنمية الشاملة للمجتمع الإسلامي.

(٨) التوازن لتحقيق الاستقرار، ويقصد به التوازن عند توجيه الاستثمارات بين العائد الاجتماعي والعائد الاقتصادي، وبين الاستثمارات قصيرة الأجل والمتوسطة والطويلة، وبين مصالح الأجيال الحاضرة والأجيال المقبلة، وكذلك التوازن بين صيغ الاستثمار ومجالاته.

وهذا الضابط يساهم في تحقيق هدف المحافظة على المال وتنميته ويقلل من التقلبات في العوائد ويخفض من المخاطر.

(٩) **ربط الكسب بالجهد** : يقوم الاستثمار الاسلامي على أساس المشاركة والتفاعل بين العمل (الجهد البشري) وبين رأس المال. ولكل نصيب من الكسب بمقدار الجهد المبذول، فلا كسب بلا جهد، ولا جهد بلا كسب، والغاية من هذا هو التحفيز على العمل والعطاء وتطوير الأداء وتحسينه.

وهناك علاقة سببية مباشرة بين مقدار
الكسب وما يتعرض له الاستثمار من مخاطر.
فكلما زادت المخاطر كلما طلب أصحاب
المشروعات ربحية عالية. وفي هذا الصدد يقول
الإمام القرطبي: «إن التجارة هي الشراء والبيع
وهي نوعان، تقليب في الحضر من غير نقله ولا
سفر وهذا تريض واحتكار قد رغب فيه أولوا
الأقدار وزهد عنه ذوو الأخطار. والثاني تقليب
المال بالأسفار ونقله إلى الأمصار. وهذا أليق
بأهل المروءة وأعم جدوى وأكثر منفعة. غير أنه
أكثر خطراً وأعظم غرراً».

(١٠) توزيع عوائد الاستثمارات في حالة المشاركة على أساس الغنم بالقرم، حيث يتم توزيع عوائد الاستثمارات بين أطراف العملية الاستثمارية على أساس بقدر ما يغمم صاحب العمل من أرباح ومزايا في حالات الزواج واليسر بقدر ما يجب أن يتحمل من خسائر في حالات الكساد والعسر، فلا ربح حلال إلا إذا تحمل مخاطر الخسارة، وهذا يخالف النظام الربوي الذي يضمن رأس المال وقائده على الدوام

ربيع الآخر ١١٢٩ هـ

$$\frac{1}{\sqrt{2\pi}} \int_{-\infty}^{\infty} e^{-\frac{1}{2}x^2} dx = 1$$



تفصیل کے ساتھ

بيع الآخر ١٤٦٩ هـ - العدد ٥٥٦ - السنة السابعة والأربعون

المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان الذي مات فيه أظلم منها كل شيء». (رواه الترمذي).

قال ابن رجب رحمه الله في اللطائف: «ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب المسلمون، فممنهم من دهش فحولط، وممنهم من أقعد فلم يُطَقِّ القِيَام، وممنهم من اعتقل لسانه فلم يُطَقِّ الكلام، وممنهم من أنكر موت النبي صلى الله عليه وسلم بالكلية مثل عمر».

قال القاضي أبو بكر بن العربي في العواصم: «كان موت النبي صلى الله عليه وسلم قاصمة الظهر ومصيبة العمى» قال أنس رضي الله عنه: «ما نفضنا أيدينا من تراب قبر النبي حتى أتكرنا قلوبنا».

وروى الإمام البخاري في صحيحه أن أبا بكر رضي الله عنه كان في بيته بالنسج ولم يكلم أحداً حتى دخل على عائشة فأتته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغطى بثوب حبرة (ثوب من القطن أو الكتان كان يصنع في اليمن).

فكشف أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم أكب عليه فقبله ويكى، ثم قال: يا بِي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي عليك فقد متها.

وخرج أبو بكر إلى المسجد وعمر يتكلم، فقال: اجلس يا عمر، وهو ماض في كلامه وثورة غضبه (منكرًا لموت النبي صلى الله عليه وسلم)، فقام أبو بكر في الناس خطيباً، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال: «أما بعد، فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، ثم قرأ الآية: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَجَبُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسِعَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ» (آل عمران: 144)، قال عمر: هو الله ما سمعت أبا بكر تلاها فهويت على الأرض ما تحملني قدمي وعلمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات. (البخاري، كتاب المغازي).

ورحم الله الإمام ابن العربي حين قال في كتابه «العواصم من القواصم»: «لقد كان موت الرسول صلى الله عليه قاصمة، وكانت العاصمة في ولاية

أبي بكر رضي الله عنه حقاً قد أكرم الله الأمة بولاية أبي بكر الذي ظهرت شخصيته كقائد للأمة لا يظهر له مثيل، لقد أشرق اليقين في قلبه وتجلّى ذلك في رسوخ الحقائق فيه، حقيقة التوحيد والعبودية والنبوة والموت فأخرج الله الناس به من ظلمات الحيرة والشك والاضطراب إلى نور التوحيد والسكينة والأمن، والحمد لله رب العالمين، يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

ثالثاً: اجتماع السقيفة وبيعة الصديق:

١- ذكر خبر البيعة مجملًا:

نقل الإمام السيوطي عن الواقدي من طريق عائشة رضي الله عنها وابن عمر وسعيد بن المسيب وغيرهم (أن أبا بكر بويع يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة). (تاريخ الخلفاء).

٢- تفاصيل البيعة:

أما تفاصيل البيعة وما حدث في اجتماع السقيفة من حوار بين المهاجرين والأنصار وكيف تمت البيعة والاختيار هذا قد جاء مفصلاً في كتب الحديث والأخبار، فنقل ما يفي بالغرض- إن شاء الله- مع توخي الإيجاز والدقة في الاختيار.

روى البخاري ومسلم أن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لاختيار سعد بن عبادَةَ زعيم الخزرج خليفة للمسلمين، ولما علم المهاجرون بذلك قال عمر رضي الله عنه لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، قال: فانطلقنا نؤمهم حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مُزْمَل، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادَةَ، فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك. قال: فلما جلسنا قام خطيبهم وقال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دأبنا دأبنا منكم تريدون أن تحتزلونا من أصلنا وتفصبونها من الأمر. فلما سكوت أردت أن أتكلم وقد كنت أعددت مقالة أعجبتني، أردت أن أقولها بين يدي

أبي بكر، وقد كنت أدري منه بعض الحدة وهو وكان أحلم مني وأوفر، فقال أبو بكر، على رسلك! فكرهت أن أغضبه، وكان أعلم مني، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بدايته مثلها وأفضل منها حتى سكت، فقال، أما بعد، فما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهلها، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، فآخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، فقال قائل من الأنصار: أن جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، وكثر اللفظ. وارتفعت الأصوات، حتى خشيت الاختلاف، فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار. اهـ.

وجاء عند أحمد في المسند عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: أئستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر فأم الناس، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر، رضي الله عنه.. صححه العلامة أحمد شاكر رحمه الله.

وأخرج موسى بن عقبة في معانيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: خطب أبو بكر، فقال: والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكنني أشقت من الفتنة وما لي في الإمارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يد إلا بتقوية الله، فقال علي والزبير، ما غضبنا إلا لانا أخرنا عن المشورة، وأنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الفار وأنا لتعرف شرفه وخيره، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي. قال ابن كثير في

البداية والنهاية: إسناده جيد.

من خلال ما ذكرناه من نصوص ذكرت لنا ما حدث يوم السقيفة نلاحظ ما يلي:

١- سمو هذا الرعييل الأول من هذه الأمة وارتقاع مكانتهم ومنزلتهم.

٢- هؤلاء الرجال الكبار لم يكونوا منقادين بالهوى ولا بالعصبية ولا حب الرئاسة والزعامة، بل كانوا منقادين للوحي وقد اجتهدوا آراءهم لكن عندما يتجلى لهم الخبر الصادق من الكتاب أو السنة يتبعوه ويتركوا آراءهم جانبا، وهذا ما حدث من الأنصار ومن زعيمهم سعد بن عباد رضي الله عنه حين ذكره أبو بكر بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تذكر ولم يجاوزوه.

٣- كان هدف الجميع درء الفتنة والحفاظ على وحدة الأمة، وهذا الذي جعلهم يجعلون بالأمر قبل دفع النبي وليس الحرص على الإمارة كما يدعي الأفاكون.

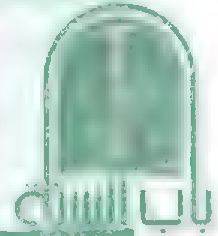
٤- أجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر ولا يقول غير ذلك إلا مريض القلب سقيم الفكر حاقد وحسود، نعوذ بالله من شرهم.

٥- الاجتماع لم يدم طويلا ولم تجر فيه مناقشات طويلة بين المهاجرين والأنصار أو تنافس أو صراع على الخلافة لأن النفوس كانت ظاهرة.

٦- أين هذا مما يحدث اليوم بين المتصارعين على الحكم من سباب وشتم ومؤامرات وتشابك بالأسنة والأيدي وارقة الدماء من أجل الكرسي.

إن البشرية بأسرها اليوم تحتاج أن تتعلم من اجتماع السقيفة سمو القصد وعفة الأسنة والأيدي وطهارة القلوب ألا يا من تتهمون الإسلام بالتخلف والعنف والرجعية هلموا لتفعلوا الحضارة الحقيقية القائمة على إصلاح الظاهر والباطن والعمل للدنيا والآخرة، اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، وإلى لقاء نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

عزرا رسول الله



الصلوة د. مرزوق محمد مرزوق

الحمد لله. والصلاة والسلام على رسول الله وأله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فبتوالي الأحداث التي تجعل الحليم حيران. وبعد ما كتبت مقالاً جديداً لباب السنة يناسب الحدث الأليم بمسجد الروضة بعد الذي قد كتبت قبل الحدث. فقد تتابع علينا حدث آخر يتوقف أمامه القلب والعقل معاً. ففي الحدث الأول نجد أفعالاً من غير البشر يعتدون على أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المصلين. وفي الحدث الثاني قد تنامي إلى أسماعنا والمجلة ماثلة للطبع فلم أتمكن من المشاركة فيه إلا بعبارة مختصرة وفيها: أن قوماً بهتوا يفعلون كأسلافهم من قبل يعتدون على أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلى مقدساتهم في القدس الشريف. ثم نجد أهل البهتان بعد هذا الظلم الدائم لأتباع النبي العدنان أولاً وأخيراً نجد أن المتهم هو الإسلام. فلم أجد بعد ذلك كله اعتذاراً عن نفسي وأمتي إلا أن أقول: عذراً رسول الله.

الحديث

أخرج الإمامان البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة. فصبيحنا القوم، فهزمناهم. ولحققت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشينا قال: لا إله إلا الله. فكف عنه الأنصاري، وطعنته برمح حتى قتلته. قال: فلما قدمنا، بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا أسامة، أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً. قال: فقال: أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟ قال: فما زال يكررها علي حتى

تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. وفي رواية لمسلم: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم: أقالها أم لا».

وفي رواية له أيضاً: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» قال: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» قال: «فجعل لا يزيده على أن يقول: كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟».

أولاً: تخريج الحديث:

١- أخرجه الإمام مسلم حديث (٩٦) في كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر إذا قال لا إله إلا الله.

٢- وأخرجه الإمام البخاري رحمه الله في «كتاب المغازي»، باب بعث النبي أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة. حديث (٤٠٢١).

٣- وأخرجه أبو داود في «كتاب الجهاد»، باب على ما يقاتل المشركون. حديث (٢٦٤٣).

٤- وانفرد مسلم رحمه الله برواية «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» حديث (٩٧).

ثانياً: من الفاظ الحديث:

(الحرقة من جهينة): الحرقة بضم الحاء وفتح الراء والقاف، ويقال: الحرقات كما في الرواية الأخرى، وهم بطن من جهينة، سموا بذلك لواقعة كانت بينهم وبين بني مرة بن عوف، فأحرقوا بني

مرة بالسهم، وأكثروا من قتلهم، ومكان إقامتهم عن المدينة النبوية (١٥٢) كيلو تقريباً.

وجهينة: اسم لقبيلة من قضاة، قبيلة حجازية كبيرة واسعة الانتشار في زمانها، أشهر بلادهم ينبع. (انظر: معجم البلدان (١٩٤/٢)).

ثالثاً الشرح:

هذا حديث شريف في باب إجراء أحكام الناس على الظاهر كما أورده الإمام النووي رحمه الله في كتابه رياض الصالحين في واقعة حصلت لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث قد بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم في بعث إلى الحرقة من جهينة وفيهم أسامة بن زيد رضي الله عنهما فقتل أسامة - رضي الله تعالى عنه - رجلاً بعدما قال: لا إله إلا الله.

قال: إلى الحرقة من جهينة، فصباحنا القوم على مياههم، يعني: أتيناها في وقت الصباح، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشينا قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، وطعنته برمح حتى قتلت، فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - في بعض الروايات أنه طعنه بالرمح، ثم بعد ذلك تتابعوا على ضربه حتى مات، فلما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - كان البشير قد سبقه بالخبر، فذكر ذلك للنبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: فقال لي: يا أسامة أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟، وهذا استفهام إنكار، ينكر عليه النبي - صلى الله عليه وسلم -، قلت: يا رسول الله إنما قالها متعوذاً، يعني: متعوذاً بهذه الكلمة فراراً من القتل، فقال: أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟، فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. (انظر: فتح المنعم (٣٢١/١))

رابعاً: من فوائد الحديث:

أولاً: إجراء أحكام الدنيا على الظاهر والله يتولى السرائر:

كما أفاده الإمام النووي من عنوان بابه على الحديث في رياض الصالحين، وفيه رد على من يتجرا على تكفير الموحدين بغير ناقض شرعي وباصول واهية ما أنزل الله بها من سلطان، وقد

قال النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم: أقالها أم لا، فلا يطلع على ما في بواطن الناس إلا الله عز وجل، وعليه يقال: (في الدنيا يؤخذ بالظواهر، ولا يؤخذ بالباطن، وأما في الآخرة فيؤخذ بالباطن ولا يؤخذ بالظواهر)؛ كما قال تعالى: (يَوْمَ تَبْلُ الْغَائِبِينَ) (الطارق: ٩)».

ثانياً: عذر المتأول ممن هو أهل لذلك:

إذ لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص من أسامة؛ لأنه قتل الرجل الذي أسلم بنطقه لكلمة التوحيد، وظاهر الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بإسلامه؛ إذ كان رضي الله عنه متأولاً؛ فقتله حينئذ يكون قتل خطأ وشبهة؛ لأنه ظن أن هذا الرجل يعتبر كافراً حتى لو أظهر كلمة التوحيد؛ لاحتمال أنه أظهرها خوفاً، وأنه لا يكون مسلماً بهذا؛ فقتله بناءً على هذا الاعتقاد.

وكذلك لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بالدية والكفارة للمقتول ما دام قتله كان خطأ وشبهة؛ لأنه كان ماذوناً له في الأصل بقتل هذا الرجل، فلا يضمن ما أتلف من نفس ولا مال، وقيل: إن تلك الواقعة من أسامة كانت قبل نزول آية الدية والكفارة. (ينظر: شرح النووي لمسلم حديث (٩٥، ٩٦)، وانظر المضمم (١/٢٩٤، ٢٩٨)، وانظر الفتح، كتاب الديات، «باب قول الله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمُ) (النساء: ٩٣)، حديث (٦٤٧٢)، وانظر فتح المنعم (٣١٧/١، ٣٢٤).

ثالثاً: حرمة الدماء:

أما عن حرمة الدماء فلو حرر مسلم فيها لما وفى حق البلاغ؛ إذ قد رأينا لوم النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة رضي الله عنه. ومن ذلك كذلك ما قاله الله سبحانه: (مَنْ أَحْيَا ذَلِكَ كُتِبَتْ عَنْ يَدِ اللَّهِ لَهُ مِنْ تَمَكُّنٍ تَقَاتُ بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَكَاوٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) (المائدة: ٣٢)، قال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله في (الزواجر ج ٢ ص ١٩٤): «جعل قتل النفس الواحدة كقتل جميع الناس؛ مبالغة في تعظيم أمر القتل الظلم



وتفخيمًا لشأنه..

ومنه أن شدد الله تعالى على من تعدى على حرمان الناس ولو بإرهابهم فضلا عن قتلهم إذ قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَنْ يَكُفَّرُوا) (البقرة: ١٧٩)؛ قال أبو العالية: جعل الله القصاص حياة؛ فكم من رجل يريد أن يقتل فتمنعه مخافة أن يقتل: (تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٦٦).

ومن السنة ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات (هي المهلكات)، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربوا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الفافلات» (البخاري، ٢٧٦٦، مسلم حديث: ٨٩).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه (مطمئن النفس في سعة من رحمة الله)، ما لم يصب دماً حراماً (طالما أنه لم يقتل نفساً بغير حق)» (البخاري حديث: ٦٨٦٢).

والترجيع حرام؛ فليست الدماء فقط بل وحذر رسول الإنسانية من مجرد الترجيع كما أسلفنا في آية الحرابة وما كان من السنة النبوية؛ فعن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذوه، ففزع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لمسلم أن يروغ مسلماً» (صحيح أبي داود، للألباني حديث: ٤١٨٤).

وعن أبي هريرة، يقول: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن

الملائكة تلغنه، حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه» (مسلم حديث: ٢٦١٦).

قال الإمام النووي رحمه الله: «هذا الحديث فيه تأكيد حرمة المسلم، والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه. وقوله صلى الله عليه وسلم: «وإن كان أخاه لأبيه وأمه»؛ مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد سواء من يتهم فيه، ومن لا يتهم، وسواء كان هذا هزلاً ولعباً، أم لا؛ لأن ترويع المسلم حرام بكل حال، ولأنه قد يسبقه السلاح» (مسلم بشرح النووي ٨ ص ٤١٧).

دماء غير المسلمين حرام؛

هذا وليست الحرمة قاصرة على دماء المسلمين فحسب، بل الدماء المعصومة أربعة: المسلم، والذمي، والمعاهد، والمستامن، قال صلى الله عليه وسلم كما رواه عنه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «من قتل معاهداً لم يرح (أي لم يشم) رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً» (البخاري حديث: ٣١٦٦).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني: «قوله صلى الله عليه وسلم: «من قتل معاهداً»، المراد بالمعاهد، هو من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم» (فتح الباري، لابن حجر العسقلاني ج ١٢ ص ٢٧١).

وكذلك لم تكن معاهدة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع نصارى بيت المقدس عناً ببعيدة، وكان مما كتبه فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم؛ هذا ما أعطى عبدالله عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء (بيت المقدس) من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم» (تاريخ ابن جرير الطبري ج ٢ ص ٤٤٩).

وما كان من مثلاً من معاهدة عمرو بن العاص مع أهل مصر (ينظر: المرجع السابق ج ٢ ص ٥١٤) أقبعد ذلك يظلم رسول الله فيتهم أتباعه؟ عذراً رسول الله.

وفي هذا القدر كفاية.

والحمد لله رب العالمين.

فقر المشاعر بين الجيران

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى اله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

فقد تحدثنا في المقال السابق عن سرته لجدار في الإسلام، وهذا من التوسعية بالجدار بسمل كف لشركه واسداء الجير اليه، ونحدثنا بمن لرحمة في حق الجار وذكرنا مقدّر عذب، دمه، مضاعفة الجار واحتضاره ولسحره منه وإيداد بلسانه، وهذه الممارسات، نأمل منكم تحييان وتكمل ما بدأناه فسنول

الحلقة الثانية

د. محمد إبراهيم الحمد



وإذا قبلت الهدية من الجار أفرحت، وأشعرته بتواضعك ومحبتك له. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا نساء المؤمنات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة». (صحيح مسلم بشرح النووي ٩٨/٧، ٩٩).

الفرسن بكسر الفاء، وسكون الراء، وكسر السين ثم نون، هو العظم قليل اللحم، وهو خف البعير أيضاً، وقد يستعار للشاة. قال النووي رحمه الله في هذا الحديث: «ومعناه: لا تمنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها؛ لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها. بل تجود بما تيسر وإن كان قليلاً كفرسن شاة، وهو خير من العدم، وقد قال الله تعالى: «فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْكَ دَرَّةَ حَبْرَةَ» (الزُّلْفَةِ ٧). (صحيح مسلم بشرح النووي ٩٩/٧).

وبالجملة فالحديث يُستفاد منه فائدتان؛ إحداهما: ألا تحقر المرأة شيئاً تهديه لجارتها ولو قل.

والأخرى: ألا تحتقر المرأة المهدى إليها شيئاً ولو كان قليلاً أو حقيراً.

وإنما خص النساء بالنهي لأمر منها؛ أ- أن النساء يكثر منهن الاحتقار للمهدي، أو المهدي.

ب- ولأن النساء أكثر اتصالاً بالجيران من الرجال؛ بحكم المكث والقرار.

ج- ولأن النساء موارد المودة والبغضاء، والله أعلم. (انظر: فتح الباري ٤٥٩/١٠).

وأخردعواتنا أن الحمد لله رب العالمين. وللحديث بقية إن شاء الله

٥- قلة التهادي بين الجيران؛ فالجيران يحصل بينهم- بحكم القرب- ما يحصل من الهفوات والزلات، وما شاكل ذلك، فيحتاجون إلى ما يقوي أواصر العلاقة فيما بينهم، وإلى ما يذيب أسباب الفرقة والعداوة، والظنون السيئة.

ومع عظم شأن الهدية، ومع حاجة الجيران إليها أن من الناس من لا يأبه بها، فربما مرت الأعوام تلو الأعوام، وربما حدثت مشكلات بين الجيران، ومع ذلك لا يبادر أحد منهم بالهدية، بل ربما مرت الأعمار دون تهاد بين الجيران.

ومن هنا تضعف حبال المودة، وتتصرم عرى المحبة بين الجيران، فيحسن بالجيران أن يتهادوا فيما بينهم، وأن يتعاهدوا بالهدية الأقرب بالأقرب، جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إني لى جاريتين، فألى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربيهما منك باباً». (البخاري، ٢٢٥٩).

قال ابن حجر رحمه الله، وقوله: «أقربيهما، أي أشدهما قرناً».

قيل: الحكمة فيه أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها، فيتشوف لها؛ بخلاف الأبعد، وأن الأقرب أسرع إجابة لما يقع لجاره من المهمات، ولا سيما في أوقات الغفلة.

٦- التكبر عن قبول هدية الجار، فمن الناس من يتكبر عن قبول الهدية من جاره، وذلك إذا كانت يسيرة قليلة، أو كانت من جار فقير أو وضع.

وهذا من الكبر المذموم، ومما يورث البغضاء والشحناء، وجرح شعور الجار.

فالتألق بالجار أن يقبل هدية جاره ولو قلت، فالهدية لا تقدر بقيمتها، وإنما تقدر بمعناها.

درر البحار في بيان ضعيف الأحاديث القصار



الحلقة الأولى

نفس الحديث

- ٥٩٤- لو منع الناس عن لب البعر لكانوا منهيلاً لا والله سيء الحديث لا يصح، أورده الفزالي في «إحياء علوم الدين» (٥٧/١) مرفوعاً بصيغة الجزم، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «هذا الحديث لم أجده». اهـ.
- ٥٩٥- عليك بحسن الخلق، فإن أحسن الناس خلقاً أحسنهم ديناً. الحديث لا يصح، أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٤/٢) (ح ٢٩٥) عن معاذ بن جبل قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، أوصني، فقال: «عليك بحسن الخلق...» الحديث، وعلمته عبد الغفار بن القاسم، أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٥١٤٧/٩٤/٢)، وقال: «عبد الغفار بن القاسم أبو مريم الأنصاري» رافضي، ليس بثقة، قال علي بن المديني: كان يضع الحديث. ويقال: كان من رؤوس الشيعة». اهـ. وأورده الهيثمي في «المجمع» (٢٥/٨) وقال: «رواه الطبراني وفيه عبد الغفار بن القاسم وهو وضاع». اهـ.
- ٥٩٦- إِنْ مِنْ أَقَلِّ مَا أُوتِيتُمْ الْيَقِينَ وَعَزِيمَةُ الصَّبْرِ، وَمَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْهُمَا لَمْ يَبَالِ مَا فَاتَهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ.. الحديث لا يصح، أورده الفزالي في «إحياء علوم الدين» (٧٢/١) مرفوعاً بصيغة الجزم، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «هذا الحديث لم أقف له على أصل». اهـ.
- ٥٩٧- ما من ولد بار ينظر إلى والديه نظرة رحمة إلا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة. قالوا: وإن نظر كل يوم مائة مرة؟ قال: نعم، الله أكثر وأطيب.. الحديث لا يصح، أخرجه أبو بكر الإسماعيلي في «معجم شيوخه» (٣٢٠/١) من حديث ابن عباس مرفوعاً، وعلمته محمد بن حميد، وهو الرازي، روى عن زافر بن سليمان، كذا في «تهذيب الكمال» (٥٧٥٤/٢٢١/١٦) للحافظ المزني، ونقل عن إسحاق بن منصور أنه قال: «أشهد على محمد بن حميد بين يدي الله أنه كذاب»، ونقل عن صالح بن محمد الأسدي الحافظ: «ما رأيت أحداً أحذق بالكذب من ابن حميد ومن ابن الشاذكوني»، وأقر هذا الحافظ الذهبي في «الميزان» (٧٤٥٣/٥٣٠/٣)، ونقل أيضاً عن ابن فراس أنه قال: «حدثنا ابن حميد وكان والله يكذب». اهـ. ونقل عن الكوسج أنه قال: «أشهد أنه كذاب». اهـ. وعن البخاري قال: «فيه نظر، ثم قال: وكذبه أبو زرعة». اهـ.
- وعلة أخرى، زافر بن سليمان قال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢١١/١): «كثير الغلط في الأخبار، واسع الوهم في الآثار». اهـ.
- ٥٩٨- «إنكم في زمان الهمتم فيه العمل، وسيأتي قوم يلهمون الجدل». الحديث لا يصح، أورده الفزالي في «إحياء علوم الدين» (٤٢/١)، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «لم أجده». اهـ.

٥٩٩- "مَنْ أَرَادَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ عِلْمًا بِغَيْرِ تَعَلُّمٍ، وَهُدًى بِغَيْرِ هِدَايَةٍ فَلْيَرْهَدْ فِي الدُّنْيَا".
الحديث: لا يصح، أورده الغزالي في «الإحياء» (٢١٩/٤) مرفوعاً بصيغة الجزم، وقال
الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «هذا الحديث لم أجد له أصلاً».. اهـ.

٦٠٠- "تَوَاضَعُوا وَجَالِسُوا الْمَسَاكِينَ تَكُونُوا مِنْ كِبَرَاءِ اللَّهِ، وَتَخْرُجُونَ مِنَ الْكِبَرِ".
الحديث: لا يصح، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٩٧/٨) من حديث خالد بن يزيد
العمري عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً، ثم قال: «الحديث
غريب من حديث نافع وعبد العزيز، لا أعلم رواه عنه غير خالد بن يزيد العمري»..
اهـ.

وأفته خالد بن يزيد العمري، قال الحافظ ابن حبان في «الجرح والتعديل» (٣٦٠/٢/١):
«حدثنا علي بن الحسن السنجاني قال: سمعت يحيى بن معين يقول: خالد بن يزيد
العمري كذاب». وقال: سئل أبي عن خالد بن يزيد العمري المكي، فقال: «كان كذاباً
أثبته ولم أكتب عنه وكان ذاهب الحديث».. اهـ.

٦٠١- "لَوْ دَعَى بِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فِي سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
لَا سَتَجِيبُ لِمُصَاحِبِهِ: سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ. يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ".

الحديث: لا يصح، أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١٦/٤) من حديث جابر بن
عبد الله مرفوعاً، وأفته خالد بن يزيد العمري وهو كذاب ذاهب الحديث؛ كما بينا
آنفاً.

٦٠٢- "أَتَانِي جَبْرِيلُ فَقَالَ: أَقْرَأُ عَمْرَ السَّلَامِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ رِضَاهُ حُكْمٌ وَغَضَبُهُ عَذَابٌ".
الحديث: لا يصح، أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٠/١٢) (ح ١٢٤٧٢)،
وفي «الأوسط» (١٦١/٧) (ح ٦٢٩٣) من حديث ابن عباس مرفوعاً، وأفته خالد بن يزيد
العمري وهو كذاب ذاهب الحديث كما بينا آنفاً، وقال ابن حبان في «المجروحين»: «يروي
الموضوعات عن الأثبات».. اهـ.

٦٠٣- "ذُو الْوُجْهِينِ فِي الدُّنْيَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ وَجْهَانِ مِنْ نَارٍ".
الحديث: لا يصح، أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٥١/٧) (ح ٦٢٧٤)
من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً، وقال: «لا يروى عن سعيد إلا بهذا الإسناد،
تفرد به خالد بن يزيد العمري».. اهـ.

قال حديث من الثرائب والأفراد وعلته خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب ذاهب الحديث
يروي الموضوعات عن الأثبات؛ كما بينا آنفاً.

٦٠٤- "مَنْ وَلَدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ، فَلَمْ يَسْمَعْ أَحَدَهُمْ مُحَمَّدًا فَهُوَ مِنَ الْيَقَاءِ. وَإِذَا سَمِيتُمُوهُ
مُحَمَّدًا فَلَا تَسْلُبُوهُ، وَلَا تَجْبِهُوهُ وَلَا تَعْنَتُوهُ. وَلَا تَضْرِبُوهُ، وَشَرْفُوهُ وَعَظِّمُوهُ وَاکْرَمُوهُ.
وَيُرُوا قَسَمَهُ".

الحديث: لا يصح، أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١٧/٣) (٥٨٠/١٠) ومن طريقه
أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٥٥/١) من حديث ابن عمر مرفوعاً، وعلته
خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب، ذاهب الحديث يروي الموضوعات عن الأثبات، كما
بيننا آنفاً.

ملفت العناد

نداء إلى
أهل مصر

وقفات شرعية
مع حادثة قتل المصلين

نداء الأهل مصر

العدد ٥٠٦ د. عماد بن محمد علي عيسى
المفتش بوزارة الأوقاف

هذه مقالة كتبناها بعد أن جاءني الخبر - خبر مسجد الروضة بالعريش- يجرُ النُفير، ويهيجُ الزفير، وقد همهمت النفس بالصُعداء، وجرى من العين الدمعُ وغلب البكاء، وحُشِرَ الصُدرُ بالنداء؛ فتعوذت بالله من اليأس والقنوط، وأخذت بلجام القلم قبل أن يضطرب ويلحقه السقوط، واستعنت برأي البصير فهو نعم المولي ونعم النصير، وحينئذ أقبلت الكلمات تتكاثر، وأسرعَت العبارات تتناثر، وجاءت الفوائد تتراكم، وترجلت المعاني تتزاحم، هذا مع ما حولي من أعمال وأشغال لا يكاد يسلم معها فكر، ولا يسمح بها طبع، فالله المستعان، وقد خفت أن لا يطاوعني قلبي لهول ما وقع، وشدة ما إليه كل أثم نزع إذ يكون القلم في المصابيح أحياناً كالابن العاق، والصاحب المشاق، والكلام مستصعب عند النوازل، وربما كان نزع ضرس أهون منه، لكن الله وفق وأعان

الحمد لله ذي المنّة والبطول، والقوة والصُول، رافع الحق ومُغليه، وقامع الباطل ومُزديه، ومعز المصلحين ومُديهم، ومذل المفسدين ومُزيلهم، يُنزل رحمته على من جاهد في حراسة الديار، ويحل عقوبته بمن جاهر بإضاعة الحرمات والذمار، المتكفل بتأييد الأبرار حتى يظفروا، ويخذلان الفجار حتى يدحروا، الذي لا يفوته المجرم الهارب، ولا ينجو منه المستتر بجرمه والمواري، ولا يؤوده حفظ البلاد وحقن دماء العباد، لكنه سبحانه يبتلي ليهذب لا ليعذب، إذ لا يعيبه المعضل، ولا يعجزه المشكل، وصلى الله وسلم على مسك الختام، المبعوث بالرحمة والسلام والإسلام، وعلى آله أعلام الهدى وسرُج الظلام على مدى الأيام، وعلى أصحابه مصابيح الدجى والفز الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث لرب العالمين وساعة القيام. وبُغْد؛



فله الحمد فهو سبحانه له أهل، فجاءت المقالة على غير موعد تَبَيَّنَ البَصِيرُ الْحَادِقُ وَالْعُفْلُ الرِيْضُ - عَلَى السَّوَاءِ - عَلَى خُطُورَةِ الْأَمْرِ وَيُلَوِّغُ الْمُخَنَةَ مِنْ مَصْرِ مُبْلَغًا شَدِيدًا، وَحَسْبِي أَنْ أَضْعَ فِي هَذَا الْمَقَالَ عِلَامَاتٍ وَضَوَى عَلَى طَرِيقِ إِضْلَاحِ جَالِ الْبِلَادِ لِاتِّغْيَا بِهَا غَايَةَ نَبِيلَةِ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ عَنَّا يَا سَ الْمُفْسِدِينَ وَلَا يَفْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا هُوَ.

حُرْمَةُ الدَّمَاءِ وَالْغَرَامَاتِ:

لَا يَشْكُ شَاكٌ، وَلَا يَرْتَابُ مُرْتَابٌ فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ عَظُمَ حُرْمَةُ الدَّمَاءِ أَشَدَّ تَعْظِيمًا فَقَالَ: « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » (النساء: ٩٣). وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فَسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا » رواه البخاري (٦٨٦٢). وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَيْضًا: « إِنْ مِنْ وَرِطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ بِغَيْرِ حِلٍّ » رواه البخاري (٦٨٦٣): « فَإِذَا كَانَ هَذَا فِيمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا وَاحِدًا فَكَيْفَ بِمَنْ قَتَلَ الْمُؤْمِنِينَ رَكْعًا وَسَجُودًا؟ »

سَيَرُوا عَلَى ذَرْبِ هَؤُلَاءِ:

وَمِمَّا يُثْلَجُ صَدُورُنَا وَيُبَشِّرُنَا بِالسَّيْرِ عَلَى خَطَى هَؤُلَاءِ مَا فَعَلَهُ الْأَزْهَرُ - كَعِبَةِ الْعِلْمِ وَقَبْلَتِهِ صَانَهُ اللَّهُ وَحَمَاهُ مِنَ الْعِدَاةِ وَأَدَامَهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَبْقَاهُ لِلْهَدَاةِ - مِنْ صَرْفِ الْمَعَاشَاتِ، وَبَذْلِ الْمُغُونَاتِ، وَمُنْحِهِمْ رَحْلَةَ الْحَجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ مُوَاسَاةً لَهُؤُلَاءِ الْمُبْتَلِينَ مِنَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى مَعَ تَعْلِيمِهِمْ فِي أَزْهَرِنَا الشَّامِخِ بِلَا كَلْفَةٍ وَلَا نَفَقَةٍ، فَجَزَى اللَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ - عَنْ أَهْلِ الرُّوْضَةِ - خَيْرًا، وَثَقَّلَ بِهِ مَوَازِينَ حَسَنَاتِ الْحَسَنِينَ.

كَمَا لَا يَخْتَلِفُ اثْنَانِ أَنَّ سُوقَ تَعْظِيمِ

الْحَرَمَاتِ عَمُومًا دَمَاءَ وَغَيْرَهَا قَدْ كَسَدَ، وَأَنْ رَافِعًا قَدْ فَسَدَ، وَأَنْ بَضَاعَةَ أَهْلِهَا قَدْ لَحِقَهَا الْبَوَارُ وَوَلَّتْ الْأَذْيَارُ، فَزَانِنَا مِنَ النَّاسِ مَنْ هُوَ مُتَجَرِّئٌ عَلَى قَتْلِ الْمُصْلِينَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَلَوْ كَانَ هَذَا مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ الْأُمَّةِ لَهَانَ الْخُطْبُ غَيْرَ أَنَّهُ بَاتَ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ هُوَ أَرْزُ الْخِصَالِ، نَمْرُودُ الْفُعَالِ، حَتَّى تَنَافَرَتْ الْقُلُوبُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهَا الشُّكُوكُ وَالزُّبُوبُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ مِنْ هَوْلٍ مَا يَرَى وَتَكَدَّ مَا يُطَالَعُ إِلَّا أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ رَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ عَمُومًا وَمِنْ شَرِّ الْفِتَنِ وَأَهْلِهَا خُصُوصًا.

شُكُوتُ وَمَا الشُّكُوتُ لِمَثَلِي عَادَةً

وَلَكِنْ تَقْيِضُ الْكَاسَ عِنْدَ امْتِلَانِهَا

يَوْمَ شَدَّةٍ:

بِدَاةِ ذِي بَدَأَ أَقُولُ، إِنَّهُ لِيَوْمٌ أَيُّوْمٌ وَلَيْلَةٌ لَيْلَاءٌ وَسَاعَاتٌ شَدِيدَةٌ عَلَى مَصْرِ وَأَهْلِهَا أَنْ يَذْهَبَ فِي دَقَائِقِ مَعْدُودَاتٍ - لَا فِي عَشِيَةِ أَوْ ضَحَاهَا - قَرِيبٍ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ رَجُلٍ وَشَابٍ وَطِفْلٍ يُقْتَلُونَ بِلَا جَرِيرَةٍ ارْتَكَبُوهَا وَلَا خَطِيئَةٍ اقْتَرَفُوهَا تَسْتَوْجِبُ ذَلِكَ الْحَادِثَ، قَدْ قَتَلَهُمُ الْمَجْرُمُونَ فِي بَيْتٍ مِنْ بِيُوتِ اللَّهِ وَهُمْ يَصِلُونَ الْجُمُعَةَ وَفِي وَقْتِ سَاعَةِ الْإِجَابَةِ وَمَعَ شِدَّةِ الْخُطْبِ وَالْمَصَابِ الْجَلِيلِ وَهَذَا الْحَادِثِ وَخُسَارَةِ تِلْكَ الْأَرْوَاحِ الزَّكِيَّةِ وَالْأَنْفُسِ الطَّاهِرَةِ - نَحْسِبُهُمْ كَذَلِكَ وَاللَّهُ حَسِيبُهُمْ وَلَا تَرْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا - إِذْ أَحْسَنَ اللَّهُ خَتَامَهُمْ فِي بُقْعَةٍ طَاهِرَةٍ وَبَيْتٍ مِنْ بِيُوتِ اللَّهِ وَفِي سَاعَةِ إِجَابَةٍ وَهُوَ مُتَطَهِّرُونَ « وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ».

وَمِنْ أَمِّهِمْ أَسْبَابُ هَذَا الْحَادِثِ أَنَّهُ قَدْ نَبَغَتْ فِي بِلَادِنَا نَابِغَةٌ زَيْغٌ وَنَابِغَةُ فَسَادٍ وَشَرٍّ، أَظْهَرُوا الْبَاطِلَ وَأَوْهَمُوا النَّاسَ أَنَّهُ حَقٌّ صَرِيحٌ وَلَمْ يَسْتَنْصَحُوا نَاصِحًا وَلَمْ يُطِيعُوا مُؤَفَّقًا وَلَا مُسَدِّدًا وَالزَّايِغُ فِي الشَّرِّ خَاسِرٌ وَمَنْ الْبَرُّ نَاقِصٌ وَعِنْدَهُ خَاسِرٌ.

ولا ننسى أن نقول: إن الأيام ستكشف عن هؤلاء الجناة وسيظهر السر المكتوم هؤلاء الغواة وستبوح الفترة المقبلة بهؤلاء المحاربين لله ورسوله والأيام حيالى بكل جديد «وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ».

نداء لأهل مصر

هَذَا وَإِنَّهُ لَمَّا سَأَنِي مَا سَاءَ الْعُقَلَاءَ مِنْ هَذَا الْقَتْلِ الذَّرِيعِ وَحَصَرْتُ صُدُورُنَا أَنْ يَهْتَدُوا وَيَرْجِعُوا وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ عَنْ إِهْلَاكِ الْحَرِثِ وَالنَّسْلِ أَخْبَيْتُ أَنْ أُوَاسِيَ أَهْلَ مِصْرَ عَمُومًا بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ، وَأَرَدْتُ ذَلِكَ بِمَا أَزْفَهُ مِنْ بَغْضِ الْبَشَائِرِ وَأَسُوقُ إِلَيْهِمْ مَا يَرْغَبُ فِي إِمْكَانِ عِلَاجِ ذَلِكَ، فَأَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ رَفَعْتُ هَذَا الْمَبْتَدَأَ بِالْخَيْرِ وَنَصَبْتُهُ لِلْعَيْنِ بَعْدَ الْأَثَرِ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

إِذَا هَبْتَ رِيَاخَكَ فَافْتَتْمَهَا

فمقبي كل خافقة سكون

يا أهل مصر أحمداً إليكم الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل وأعزكم عزاء نرجوه المثوبة فأقول:

يا أهل مصر أنتم في رباط وغر عتيق هو مطمع لكل حاقد فاحذروا الفتن.

يا أهل مصر اضربوا وصابروا وزابطوا واثقوا الله لعلكم تفلحون».

يا أهل مصر «لَا تَيَاسُؤُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ» فلكم عند الله الأجر والمثوبة.

يا أهل مصر «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

يا أهل مصر لئن جاءكم سفكة الدماء «مِنْ هَوَاجِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ وَإِذْ رَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنَّنَا» فأنتم إن شاء الله منصورون «وَسَيُعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ».

يا أهل مصر هؤلاء القتلة الآثمون شر مكانا وإن ريك لبليزاد».

يا أهل مصر «اللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَفْرُقَكُمْ

أَعْمَالُكُمْ».

يا أهل مصر إن الفتن تحصد الناس حصداً «فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً».

يا أهل مصر «وَاغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا».

يا أهل مصر سلوا الله من فضله ليرفع عنكم البلاء يا أهل مصر أبشروا بالفرج القريب والنصر المؤزر «فَإِنَّ النِّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَالْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ».

يا أهل مصر استقيموا كما أمرتم لتكون لكم العاقبة في العاقبة للمتقين».

منحة بعد مخنة:

يا أهل مصر من المحن تأتي المنح فكما رأينا هذه البلوى فعن قريب يكشفها الله

وسيحفظ الله مصر وأهلها ورجالها ومن يخلص لها ويقوم على أمنها وحراستها

وحمايتها وسيقيض الله لمصرنا من يردع القتلة وسيهيئ لها من يدفع كل من يهلك

الحرث والنسل غير أن من الواجب علينا أن نعمل على أن تطفو القلوب وتسل

السخيمة وتنتشر المودة وتضعف المحبة وتذهب الضغائن ويَزُولَ وَجَرُ الصُّدُورِ.

ويذوب غل النفوس وغوائلها، من أجل هذا وجب العمل على وضع الأيدي في

الأيدي لحل الإشكال، وتقويم مسارنا من باب قول الله تعالى: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا

ذَاتَ، وَيَعْدُ أَنْ صَارَ شَعَارُ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَغْلِبْ فَاخْلَبْ (فاخدع) لا بد أن تظهر في

الناس معاني الأخوة «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ» وبدلاً من أن

يتجاذب الناس أزمة الخلاف ويقفوا في المحال ندعو الله أن يسر لهم الحال وأن

يصلح منهم البال.

فيا أخي خذ بعينك هذا الأمر ماضياً على محاربة كل ضير ومعاينة الخير كل

الخير غير ملتفت عنه ولا مُعَرِّجَ عَلَى
غَيْرِهِ صَابِرًا عَلَى وُغُورَةِ الْمَسْلُكِ وَصُعُوبَةِ
الطَّرِيقِ مَعَ تَرْكِ ارْتِدَاءِ الْحِمَاقَةِ، وَنَبْذِ
التَّبَرُّقِ بِالصَّفَاقَةِ أَمَّا أَنْ يَكْثُرَ الْغَلَطُ
وَاللُّغَطُ، وَيَحِيصَ النَّاسَ حَيْصَةُ حُمَرِ
الْوَحْشِ، ثُمَّ يَكُونُ قَرَضُ الْأَعْرَاضِ
وَالْتَمَضُّضُ بِالْإِعْتِرَاضِ وَالضِّيَالِ بِذَلِكَ
وَالْتَصَاوُلِ وَالِاسْتِطَالَةِ وَالْتِصَاوُلِ ثُمَّ تَزْهَقُ
نَفُوسٌ بَرِيئَةٌ وَتَذْهَبُ أَرْوَاحٌ فَهَذَا خَذْلَانٌ
وَتَحَاذُلٌ، وَشَرٌّ كَبِيرٌ يَغْشَى النَّاسَ إِنْ لَمْ
يَنْتَبِهُوا وَيُلْغُهُمْ لِقَا كَمَنْ غَشِيَتْهُ حَاجَةٌ
وَعَبَارٌ كَثِيفٌ فَهَلْ يَنْصِرُ مَا حَوْلَهُ؟

وهو أمرٌ مُسْتَضَعٌ لِمَنْ كَرِهَهُ مَيَسَّرَ عَلَى
مَنْ تَبِعَهُ، فَمَنْ لَزِمَهُ فِي الْحَضَرِ، وَزَامَلَهُ فِي
السَّفَرِ سَهَّلَ عَلَيْهِ، وَلَنْ لَهُ الصَّعْبُ مِنْهُ،
وَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ انْصَرَفُوا عَنْ عِلَاجِ
ذَلِكَ فَلَا تَقُلْ: إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ غُورٍ فَغَمُّضُ
عَيْنِيكَ حَتَّى تَعُدَّ أَعْوُرَ، فَهَذَا كَلَامٌ مِنْ
لَمْ يَمَعْنِ الْغُورُ فِي الْخُبَايَا، وَلَمْ يَجِدْ فِي
طَلَبِ الْخَفَايَا، وَسَيَنْدُمُ هَوْلًا يَوْمَ يَجْنِي
الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا وَلَاتُ سَاعَةٌ مِنْدُمٍ،
فَدَعُوكَ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ
اللَّهِ شَيْئًا وَاجْتَهِدْ وَاللَّهُ لِلسَّاعَةِ خَيْرٌ مَعِينٍ.

لَا يَخْصُدُ الْمَرْءَ عِنْدَ هَاقَتِهِ

إِلَّا الَّذِي فِي حَيَاتِهِ زُرْعًا

أَخِي احْذَرِ هَوْلًا الْقَتْلَةَ وَتَبَرًّا إِلَى مِنْهُمْ
وَاحْذَرِهِمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْتَ
عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ، إِنَّكَ إِنْ أَطَعْتَ
هَوْلًا الْغَوَاةَ وَانْصَغْتَ لَهُوَلَاءِ الْغَوَاةِ وَتَبِعْتَ
هَوْلًا الْحَوَاةَ خَسِرْتَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ فِي
زَمَانِ الْاجْتِرَاءِ عَلَى مُحَارِمِ اللَّهِ، وَرَجَعْتَ
بَعْدَ طَوْلِ عُمُرٍ وَغِيْبَةٍ بِالْخِيْبَةِ وَصَفَرِ
الْعِيْبَةِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ قُضْدِي بِهِذِهِ
الْكَلِمَاتُ إِلَّا الْوَصِيَّةُ بِتَحْقِيقِ هَذَا الْفَرَضِ
وَالنَّصِيحَةِ بِإِذَاءِ الْحَقِّ الْمَفْتَرَضِ بَعِيدًا عَنْ
إِتْهَامِ الْعِبَادِ فَلَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بُوْكِيلٌ، غَيْرَ أَنِّي
أَوْصَفُ خَالًا أَعَايِنَهَا، وَأَعْمَلُ عَلَى إِزَالَتِهَا

وَدَوَاءُ عِلَّتِهَا.

فَسِرْ عَلَى هَذَا النَّهْجِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ السَّلَفُ -
عَلَيْهِمْ سَحَابُ الرَّحْمَةِ وَشَايِبُ الْمَغْفِرَةِ
وَالرُّضْوَانِ- فَلَنْ يَكُنَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَأْتِي
مِنَ الدَّمَاءِ مَخْطُورًا، وَلَا يَسْلُكُ مِنْهَا طَرِيقًا
مَخْطُورًا، بَلْ مَهْدُوا طَرِيقَ حِفْظِهَا السَّوِيَّةِ،
وَسَلَكُوا سَبِيلَ صِيَانَتِهَا الْمَرْضِيَّةِ، وَأَنَارُوا
سُرْجَهَا الْمُضِيَّةَ، وَلَا عَجَبَ فَقَدْ رَزَقَهُمُ اللَّهُ
طَنِيْعًا سَلِيْمًا وَهَدَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، فَيَا
لَيْتَنَا نَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ هَوْلَاءِ الْأَقْوَامِ
فَتَنْبِذُهَا فِي ظَهْرَانِي أَقْوَامًا عَسَى اللَّهُ أَنْ
يُخَيِّئَ بِهَا مَوْتَ أَخْلَاقِنَا، وَلَا يَزَالِ النَّاسُ
بِخَيْرٍ مَا دَامَ الْأَوَّلُ يَقْتَبِسُ مِنْهُ وَيَقْتَدِي بِهِ
الْآخِرُ فَسِيرُوا عَلَى دَرْبِ هَوْلَاءِ.

تَعْدِيرٌ وَنَذِيرٌ

إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولِ فِي الْفِتَنِ فَإِنَّهَا إِذَا هَاجَتْ
لَمْ تَنْتَهِ دُونَ بُلُوغِ إِرَادَتِهَا وَمُنْتَهَى غَايَتِهَا
وَحِينَئِذٍ لَا يَدْفَعُهَا دَافِعٌ وَلَا يَقُومُ لَهَا
جَمْعُ جَامِعٍ وَرَحِمَ اللَّهُ الْعَلَمَةَ الْبَشِيرَ
الْإِبْرَاهِيمِي حِينَ قَالَ- مُحَذِّرًا مِنَ الْإِعْتِرَازِ
بِالْمُفْسِدِينَ- فِي كَلِمَاتٍ بَلِيغَةٍ مَا مَعْنَاهُ: لَا
يَلْفُتْنَكُمْ مُعَلَّلٌ بِسَرَابٍ، وَلَا حَاوٍ بِجِرَابٍ
وَلَا عَاوٍ فِي خَرَابٍ يَأْتِمُ فِي الْبَيْنِ وَالْقَطِيعَةِ
بِغَرَابٍ، وَلَا يَفْتَنْتَكُمْ مَنُورٌ فِي خَنْقَةٍ وَلَا
مُلْتَوٍ فِي زَنْقَةٍ وَلَا جَالِسٌ فِي سَابِاطٍ عَلَى
بُسَاطٍ يَخَاكِي فِيكُمْ سُنَّةَ إِخْوَةِ يُوسُفَ
مِنْ كَيْدٍ وَمَكْرٍ وَهُمْ الْأَسْبَاطُ فَكُلُّ هَوْلَاءِ
مُشْفُودٌ خَلَابٌ وَسَاحِرٌ كَذَّابٌ أَهْ.

فَخُذُوا مَقَالَتِي هَذِهِ وَرِسَالَتِي إِلَيْكُمْ أَخَذَ
الْجِدُّ، فَقَدْ مَخَّضْتُ لَكُمْ فِيهَا النَّصِيحَ
النَّصِيحَ - فَيَمَا أَحْسِبُ-، وَمَخَّضْتُهَا عَنْ
زُبْدِ الْأَمْرِ الصَّحِيحِ، وَجَلَيْتُ لَكُمْ فِيهَا الْحَقَّ
الصَّرِيحَ، أَضْلَحَ اللَّهُ خَلْقَنَا، وَسَدَّدَ قَوْلَنَا
وَعَمَلْنَا، وَبَلَّغَنَا أَمَلَنَا، وَهَدَانَا سَبِيلَنَا، وَجَعَلَ
سَفِينًا مَقْرَبًا إِلَيْنَا، وَمَرْفَأًا لَدَيْهِ وَصَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وقفات مع حادثة فكر المصلين



إعداد: المستشار/ أحمد السيد علي إبراهيم

للخوارج صفات يعرفون من خلالها، ثبتت في السنة النبوية الشريفة، بينها الشيخ عمار الصياصنة في مقالته « صفات الخوارج في السنة النبوية »، (لم يأت في السنة النبوية تحذير من فرقة بعينها من فرق هذه الأمة إلا الخوارج، فقد ورد فيها أكثر من عشرين حديثاً بسند صحيح أو حسن، وما ذلك إلا لضررهم الجسيم على الأمة، والقباس أمرهم على الناس واغترارهم بهم؛ إذ ظاهرهم الصلاح والتقوى، ولأن مذهبهم ليس قاصراً على الآراء والأفكار، بل يتعدى ذلك إلى سفك الدماء. فمن صفاتهم الثابتة في السنة،

١- صغار السن؛ فهم في غالبهم شباب صغار، يقل بينهم وجود الشيوخ والكبار من ذوي الخبرة والتجارب، قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم: (خُدَّاءُ الْأَسْنَانِ)، قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (وَالْحَدَّثُ: هُوَ الصَّغِيرُ السِّنُّ) اهـ.

٢- الطيش والسَّفه؛ فعامّة الخوارج ومن يتبنّى فكرهم من الشباب الذين تغلب عليهم الخُفة والاستعجال والحماس، وقصر النظر والإدراك، مع ضيق الأفق وعدم البصيرة، كما جاء في الحديث المتفق عليه: (يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، خُدَّاءُ الْأَسْنَانِ، سَفَهَاءُ الْأَخْلَامِ)، والأخْلَام: الأبواب والعقول، والسَّفه: الخُفة والطيش.

٣- الغرور والتَّعالي؛ فالخوارج يُعرفون بالكبر والتَّعالي على عباد الله، والإعجاب بأنفسهم وأعمالهم، ولذلك يُكثرون من التَّفاخر بما قدموه

الحمد لله حمدا لا ينفد، أفضل ما ينبغي أن يحمد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه، أما بعد: فقد استيقظت مصر، والعالم بأسره على نبأ أليم، وخبر عظيم، هز الوجدان، وبكت منه العينان، ولم لا وقد فجع بقتل مئات المصلين، بمسجد الروضة ببئر العبد، بسيناء الأبية، ولنا مع هذا الحادث الأليم الوقفات الآتية،

الوقفّة الأولى: تعريف الخوارج وبداية نشأتهم:

عزف أهل العلم الخوارج بتعريفات منها ما بينه أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - في « مقالات الإسلاميين »، أن اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة التي خرجت على رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبين أن خروجهم عليه هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم، حيث قال- رحمه الله تعالى-: (والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي رضي الله عنه لما حكم) اهـ.

ومن أهل العلم من يرجع بداية نشأة الخوارج إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ويجعل أصل الخوارج ذا الخويصرة الذي اعترض على الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمة ذهب كان قد بعث به علي رضي الله عنه من اليمن.

الوقفّة الثانية صفاتهم، وأهم معتقداتهم:



وما فعلوه!! قال صلى الله عليه وسلم: (إِنْ فِئَكُم قَوْمًا يُعْبِدُونَ وَيُذَابُونَ، حَتَّى يُعْجِبَ بِهِمُ النَّاسُ، وَتُعْجِبَهُمْ نَفْسُهُمْ، يَمْزِقُونَ مِنَ الدِّينِ مُزْرَقَ السَّهْمِ مِنَ الرِّمِيَةِ) رواه أحمد بسند صحيح.

٤- الاجتهاد في العبادة، فهم أهل عبادة من صلاة وصيام وقراءة وذكر ويدل وتضحية، وهذا مما يدعو للاعتبار بهم، ولذا جاء البيان النبوي واضحاً في التنبيه على هذه الصفة فيهم: (ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء) (رواه مسلم). وقال: (يُخَفِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ) (متفق عليه).

٥- سوء الفهم للقرآن، فهم يكثرُونَ من قراءة القرآن والاستدلال به، لكن دون فقه وعلم، بل يضعون آياته في غير موضعها. ولهذا جاء وصفهم في الأحاديث: (يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَخْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ)، (يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ)، (يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ).

٦- الكلام الحسن المنق: كما قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم: (يُخْسِبُونَ الْقَبِيلَ، وَيُسِينُونَ الْفِعْلَ). (يَتَكَلَّمُونَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ)، (يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَةِ).

قال السندي في حاشيته على سنن النسائي: (أَيُّ يَتَكَلَّمُونَ بِبَعْضِ الْأَقْوَالِ الَّتِي هِيَ مِنْ خِيَارِ أَقْوَالِ النَّاسِ فِي الظَّاهِرِ، مِثْلُ: إِنْ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَنُظَائِرَهُ، كَدَعَائِهِمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ).

٧- التكفير واستباحة الدماء: وهذه هي الصفة الفارقة لهم عن غيرهم: التكفير بغير حق واستباحة دماء المخالفين لهم، كما قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم: (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ) (متفق عليه).

وهذا (من أعظم ما دَمَّ به النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج) مجموع الفتاوى.

وسبب قتلهم لأهل الإسلام: تكفيرهم لهم، قال القرطبي في الفهم: (وذلك أنهم لما حكموا بكفر من خرجوا عليه من المسلمين، استباحوا دماءهم).

٨- اتخاذهم شعاراً يتميزون به عن سائر الناس: ولهم في كل عصر و زمان شعار يتميزون به، وقد يكون هذا الشعار في الراية، أو لون اللباس، أو

هيبته، أو غير ذلك.

وقد كان شعارهم في زمن علي بن أبي طالب خلق شعر رؤوسهم، كما أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (سِيَمَاهُمْ التَّخْلِيقُ) (رواه البخاري).

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: (وهذه السِيَمَا سِيَمَا أَوْلَهُمْ كَمَا كَانَ ذُو الثَّدْيَةِ: لَا أَنَّ هَذَا وَصْفٌ لَزِمَ لَهُمْ).

الوقتة الثانية: أقوال أهل العلم في تكفير الخوارج

اختلف العلماء في مسألة تكفير الخوارج على ثلاثة آراء، ولكل رأى أدلته كالتالي:

الرأي الأول: الحكم بتكفيرهم:

وممن ذهب إلى تكفيرهم الحسن بن محمد بن علي، ورواية عن الإمام الشافعي، ورواية عن الإمام مالك، وطائفة من أهل الحديث،

من أدلة من قال بكفرهم:

١- حديث سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حِدَاءُ الْأَسْنَانِ سَفَهَاءُ الْأَخْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَةِ، يَمْزِقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْزِقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَةِ، لَا يَجَاوِزُ إِيْمَانَهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَإِنَّمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لَنْ قَتْلِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (رواه البخاري، ومسلم).

الرأي الثاني: الحكم بعدم تكفيرهم:

وهذا الرأي هو لأكثر أهل الأصول من أهل السنة، وممن ذهب إلى هذا القول: أبو حنيفة، ورواية عن الإمام مالك ورواية عن الشافعي، ورواية عن الإمام أحمد، وجمهور الفقهاء، وكثير من أهل الحديث، وهو رأي شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذا الرأي هو ما يتبناه الأزهر الشريف.

من أدلة من قال بعدم كفرهم:

١- أنهم نطقوا بالشهادتين ودخلوا في الإسلام وهذا يمنع من تكفيرهم أو إلحاقهم بمن لا يقر بذلك، وتقسيمهم إنما كان لما عرف عنهم من تكفيرهم المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم.

٢- إجماع علماء المسلمين على أن الخوارج فرقة من فرق المسلمين لم يخرجهم أحد من تلك

الألباني).

٣- قتل وهو يستمع إلى الخطبة وينتظر الصلاة فيبعث يوم القيامة مصليا، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما يُبعث الناس على نياتهم) (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

٤- له أجر شهيد: فمن سعد بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ قَتَلَ دُونَ دَمِهِ هُوَ شَهِيدٌ) (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

الوقف الرابع: طرق مواجهة هذا الفكر الشيطاني:

تكمّن تلك الطرق في الآتي:

١- المواجهة الفكرية:

فتجب المواجهة الفكرية بجمع الشبه ونقضها ونقدها بواسطة فقهاء الشريعة الإسلامية، والتنبيه على دلالات النصوص في علوم القرآن والتفاسير، والتنبيه على الأخبار والآثار والقواعد التي يستشهدون بها، فهذا العمل العلمي، يجب التغير العام من العلماء الخبراء سواء في العلوم الإسلامية أو العلوم الاجتماعية والجنائية مع توفير العدالة الاجتماعية؛ لأن أفكار الخوارج بفسادها والجماعات المتطرفة ولاة الشيعة كلهم بحاجة إلى معالجات ومداداة بخطط مدروسة في منظومة متكاملة وليس بنظام الجزر المنعزلة للوصول إلى كلمة سواء.

٢- المواجهة الاقتصادية والاجتماعية:

وذلك بتنمية سيناء اقتصاديا، وإنشاء العديد من المصانع العملاقة بها، والتي تستوعب آلاف الأيدي العاملة من أبناء سيناء، ومشاركتهم في التنمية بها، والمساعدة في تسليمهم للأراضي التي بحوزتهم، وبناء التجمعات السكنية التي تراعى البيئة البدوية، وكذا المساعدة بإنشاء العديد من المعاهد الأزهرية، وفتح جامعة الأزهر لنشر الوعي الديني الصحيح بين أبناء سيناء، وذلك للحد من الفكر المتطرف بها.

٣- المواجهة العسكرية:

فقد وردت الأدلة بالأمم بقتال من لم يرجع منهم عن بدعته ومنها:

الفرق بصفة العموم وإن خرجت بعض طوائف منهم للقطع بكفرهم كاليزيدية والميمونية. (قال الخطابي فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر: أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين. وأجازوا منّا كحتهم وأكل ذبائحهم، وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام). ١-هـ. وقال ابن بطال: (ذهب جمهور العلماء إلى أن الخوارج غير خارجين عن جملة المسلمين لقوله: يتمارى في الضوق، لأن التماري من الشك. وإذا وقع الشك في ذلك لم يقطع عليهم بالخروج من الإسلام، لأن من ثبت له عقد الإسلام يبقين لم يخرج منه إلا بيقين). ١-هـ. الرأي الثالث: التوقف عن تكفيرهم،

وهو الغالب على الإمام أحمد، روى الخلال في السنة بإسناده فقال: (وأخبرني يوسف بن موسى أن أبا عبد الله قيل له: (أكفر الخوارج؟ قال: هم مارقة. قيل: أكفارهم؟ قال: هم مارقة مرقوا من الدين). (إسناده حسن)

قال القاضي عياض في الشفاء: (ولثل هذا ذهب أبو المعالي (أي التوقف) رحمه الله في أجوبته لأبي محمد عبد الحق وكان سألته عن المسألة واعتذر له بأن الغلط فيها صعب لأن إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم عنها عظيم في الدين). ١-هـ.

الوقف الثالث: فضيلة من مات في العادة:

من قتل في مسجد الروضة بسيناء نال الفضائل الآتية:

١- قتل يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس، فمن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خير يوم طلعت عليه الشمس، يوم الجمعة) (رواه مسلم)

٢- يأمن من فتنة القبر: فمن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يموت يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله فتنة القبر) (رواه أحمد، وقال عنه الألباني حسن بمجموع طرقه أو صحيح).

٢- قتل وهو في المسجد خير بقاء الأرض: فمن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال: (خير البقاع بيوت الله في الأرض) (أورده المنذري في الترغيب والترهيب وضعفه)



أ - الحديث السابق ذكره، وفيه: (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) (متفق عليه).

ففي هذا الحديث توعدهم النبي صلى الله عليه وسلم إن أدركهم قتلهم قتلًا مستأصلاً بحيث لا يبقى منهم أحداً، وفي رواية لهما، (فإنما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة)

ب - عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الخوارج (يكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسبونون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتى يرتد على فوقه، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم. قالوا: يا رسول الله، ما سيماهم؟ قال: (التحليق) (رواه أبو داود، وصححه الألباني)

الوقفه القاسية: الواجب على كل مسلم

إزاء هذه العادة، وغيرها:

والواجب على كل مسلم إزاء ما يحدث بمصرنا الحبيبة الآتي:

١ - التوبة والإنابة إلى الله، فلا بد من لزوم التوبة والاستغفار والإكثار من التسبيح والدعاء، قال تعالى (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَفُتِنَتْ أَنْفُسُهُمْ فَصَدَّوْا عَنْهُمْ) (الأنعام: ٤٣)، قال علي رضي الله عنه: (ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة).

٢ - الحرص على العبادة والعمل الصالح، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (العبادة في الهرج كهجرة إلي) (رواه مسلم).

٣ - الالتفاف حول العلماء الربانيين والدعاة الصادقين لمعرفة الأحكام الشرعية حيال الفتن، قال تعالى: (وَمَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْرِ أَوْ الْخَوْفِ دَعْوَانِي وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (النساء: ٨٣)، قال ابن القيم عن دور شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في التثبيت (وكنا إذا اشتد بنا الخوف وسامت منا

الظنون وضائق بنا الأرض أتيناها فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا) ١. هـ.

٤ - الثبات والتثبيت، قال تعالى: (بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُيَسِرَ فِتْنَةٌ فَانْصَبُوا) (الأنفال: ٤٥) فالأزمات عواصف تهز الأمة ولا بد للأمة من تثبيت، والقلوب الضعيفة عرضة للهدم والجزر ولجذب الشياطين.

٥ - ترسيخ الإيمان، علينا أن نحرص على بث الإيمان في قلوبنا وقلوب الآخرين عند الأزمة لأمر منها:

أ - في الأزمة تقبل القلوب على خالقها، وعلى الدعاة أن يضحوا في القلوب معاني الإيمان والتوكل والرغبة والرغبة والإنابة والتوبة.

ب - أن الأزمة لا تخلو من هتنة وظلمة وجفاف وتيه، وفي الإيمان نور وغيث وهداية.

ج - أن الإيمان أمان، فالله تبارك وتعالى يدافع عن الذين آمنوا، فيقدر الإيمان تكون المدافعة ويقدر الإحسان تكون المعية ويقدر العبادة تكون الكفاية.

٧ - فيذ الخلاف، ووحدة الصف، فالمسلمون يحتاجون إلى تذب الخلاف الواقع بينهم، وتوحيد صفوفهم لمواجهة هؤلاء البغاة، قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (النساء: ١٠٣)، وقال: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا دَلَّ إِلَهُكُمْ عَلَيْهِ) (الأنفال: ١).

٨ - عدم نقل الشائعات والتثبت من الأخبار قبل نقلها،

فعلى كل مسلم التثبت من الأخبار قبل نقلها، ولا يجوز له المسارعة في بث الشائعات التي تسبب البلبلة في المجتمع، قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ وَأَفْئُتَكَ كُلٌّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: ٣٦).

والله أسأل أن يحفظ مصر، وسائر بلاد المسلمين، من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ جيشها، وشرطتها ومؤسساتها من كل سوء، وأن يرحم من مات من المسلمين، وأن يفضر له. آمين.



نداء القدس ودروس التاريخ



د. صالح بن عبد الله بن حميد

امام مسجد الحرام

الماضي لما أخطؤوا في كثير مما أخطؤوا فيه، والذي ينظر في تغيرات الأمم في مللها وأخلاقها، ويتأمل في تقلبات الدول في سياساتها واقتصادها هو أقدر على تفهم الحوادث الماضية، والتي هي صورة مشابهة لكثير من الوقائع المعاصرة...

أيها الإخوة: ويسهل الدرس، وتتضح العبرة، وتتجلى الصورة حين تنتظر الأمة في ماضي تاريخها، لا في تاريخ غيرها، وحين تكون التجربة قد مرت بها لا بغيرها.

ومن أجل هذا فهذه دروس ووقفات مع تاريخ عجيب ودرس ثقيل، وتجربة مرة في فردوس مفقود؛ في أرض بقي فيها المسلمون ثمانية قرون، ثم خرجوا منها بل أخرجوا، وكان لا أثر لهم فيها ولا عين .. ما الذي أدخلهم؟ وما الذي أخرجهم؟

ما أكثر العبر وما أقل الاعتبار! وتوشك أن تشبه الليلة البارحة، إنهم أسلافنا وأجدادنا في بلاد الأندلس .. دخلوها بالإسلام فاتحين، وبالعقيدة مستمسكين، ومن عالي الأخلاق متمكنين .. لأوامر ربهم متبعين، وعن مناهيه ومساخطه متباعدين .. كيف دخلوا؟ يقول أحد النصاري في رسالة بعث بها إلى ملكه يصف فيها جيش المسلمين الذين عبروا إلى بر الأندلس بقيادة طارق بن زياد، لقد نزل بأرضنا

البحمد لله لم يزل بالإنعام منعماً وبالإحسان محسباً، أحمدده سبحانه واشكره يفخر ديننا ويجبر كسرتنا، وبغيث نهضنا، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو ربنا ومولانا، وشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله.

أيها المسلمون: إن التاريخ يعيد نفسه، وما أشبه الليلة بالبارحة، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار!

إن الأمة التي لا تقرأ تاريخها ولا تستفيد من ماضيها لحاضرها ومستقبلها هي أمة مقطوعة بته؛ فالماضي والتاريخ ليس مفتاحاً لفهم الحاضر فحسب، بل هو أساس من أسس إعادة صيغة الحاضر وبناء المستقبل، وكتاب ربنا قد بسط لنا في أحوال الماضين، وقص علينا من قصص الغابرين؛ لأخذ الدروس واستلهاهم العبر.. (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الأبصار ما كان حديثاً يفترى ولكن تضديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (يوسف: ١١١) .. (ثم جعلناكم فئات في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) (يونس: ١٤).

أيها الإخوة، إن سجل التاريخ هو المنار المرشد الذي يهدي - بإذن الله - ريان السفينة فيجتنبه الصخور المدمرة في قاع البحار، ويقيه الأمواج العاتية فوق سطح المياه.

إن واقع الأمة اليوم في كثير من بقاعها وأصقاعها وأحوالها وأوضاعها يستدعي النظر والاعتبار والتفكير والادكار، ولو أن المسلمين استوعبوا دروس



قَوْمٌ لَا نَدْرِي أَهْبَطُوا مِنَ السَّمَاءِ، أَمْ هُمْ مِنَ الْأَرْضِ؟

فها هو عبد الرحمن الداخل صقر قريش، ينزل من البحر فتهدى إليه جارية بارعة الجمال، فينظر إليها ويقول: إن هذه من القلب والعين بمكان، وأنا إن لهوت عنها بهمتي وبمهمتي ظلمتها، وإن لهوت بها عما أطلبه ظلمت همتي ومهمتي، ثم قال: والله لا حاجة لي بها.

لقد سار المسلمون في الأندلس في عزة وقوة ومنعة ووحدة وتماسك على هذا النهج.

يذكر ابن تقي بريدي، أن المنصور بن أبي عامر كان يسهر على مصالح رعيته، وكانت متابعتها لأمور رعيته تستنفذ كل وقته، حتى أنه كان لا ينام إلا سويحات متفرقات، ف قيل له: لقد أفرطت في السهر ويدنك يحتاج إلى نوم أكثر من هذا. فأجاب: إن الراعي لا ينام إلا إذا نامت الرعية، ولو استوفيت نومي لما كان في بيوت هذا البلد العظيم عين نائمة.

هذه هي صورة القوة، وحسن الرعاية، وصدق الجمالية، وحفظ البلاد، ولقد بقوا على ذلك قروناً طويلاً محافظين على دينهم، معتزين بإسلامهم، متوحدين في كلمتهم، يجسد ذلك قول بعض المؤرخين من المسلمين: بقينا في الأندلس ما بقينا مع الله، وضاعت الأندلس منا لما أضعنا دين الله.

لقد بدت وبدأت عوامل الضعف، وانحلت الدولة الأموية الواحدة الكبرى إلى دويلات وملوك وطوائف .. تنافس فيها أصحابها على السلطة، وتناحروا من أجل كراسي الحكم، فانتشر بينهم الفدر المستحكم، والخصام الدائم، والكيد المستمر؛ فلا هم لأحدهم إلا تحقيق مصالحه الذاتية، وإشباع أنانيته المفرطة، وكان الأندلس إنما وجدت لمصلحته الخاصة مهما كان ذليل المكانة مهزوز القواعد.

إن كل تقدم حضاري، وسمو فكري، وثقل سياسي، وارتفاع معنوي، وعز سلطاني، إنما مرده إلى التمسك بدين الله، وهو مرهون بمقدار الالتزام بشرع الله والبعد عن الحياة اللاهية والمجون السافر والحقوق المهدرة .. يقول ابن خلدون: إذا تأذن الله بانقراض الملك في أمة حملهم على ارتكاب المذمومات، وانتحال الرذائل، وهذا ما حدث في الأندلس وأدى

إلى ضياعها.

بل قد أدرك ذلك كاتب من الخصوم يدون لذلك العصر فهو يقول: العرب هووا وسقطوا عندما نسوا فضائلهم التي جاؤوا بها، أصبحوا على قلب متقلب يميل إلى الخفة والمرح والاسترسال بالشهوات.

ألا ما أكثر العبر وأقل الاعتبار! وماذا عملت كثير من وسائل الإعلام الإسلامية اليوم؟ وكتاب ربكم يقول: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (الأنعام: ١٦٦).

أيها الإخوة، إن سن الله في الأمم لا تتخلف، لقد انحرف هؤلاء الأسلاف عن دين الله، ووالوا أعداء الله، وتركوا الجهاد في سبيل الله، وقعدوا عن الدفاع عن حرمان المسلمين، وابتعدوا عن أسباب التآلف والاتحاد، وحلت الأثرة محل الإيثار؛ ثم من بعد ذلك تكالبت عليهم القوى المعادية، فتمكنت منهم ومزقتهم شرمزق.

أيها الإخوة، إن نصوص الشرع ودروس التاريخ تقول: إن العرب والمسلمين بغير الإسلام لا قيام لهم، وإنهم بغير الدين لا عز لهم، فإن الإسلام وحده ولا شيء غيره هو الذي يربي ويبنى ويكوي ويقوي ويزرع العزة والمسئولية (ولله العزة ولرسله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) (المنافقون: ٨) ولقد جسد ذلك عمر رضي الله عنه في مقولته المشهورة: "لقد كنا أذل قوم فأعزنا الله بهذا الدين، ومهما ابتغي العزة بغيره أذلنا الله"

يا قومنا، لقد ابتغى طوائف من قومنا العزة والنصر والوحدة بغير دين الله؛ ابتغوها في القوميات والوطنيات، وفي البائد الفاسد من الأحزاب والانتماءات، فماذا كانت النتيجة؟ إنها الذل - ولا أبغ من كلمة الذل - وواقع الذل في كثير من الأنحاء والجنابات.

إن قضايانا في قدسنا وفلسطيننا وكشميرنا ومواقع أخرى اختزنت الذل في ظل نداءات غير إسلامية، وما واقع هذه القضايا إلا شاهد عليه .. أبواق كانت تنفخ كاذبة، وتتاجر بهذه القضايا خاطئة .. ترعد وتزيد، وتحذر وتخبر بالوعود

الوهمية حينما كانوا يقولون ويتنادون: تحرير كل شبر من الأرض، وتحرير كل حبة من الرمل، والنضال حتى آخر قطرة من الدم .. في نداءات وادعاءات صرخوا بها ونفضوا فما رأيت إلا هباءً ورماداً.

إن العرب والمسلمين حين ينادون الإسلام وراءهم ظهرياً، فإنهم -والله الذي لا إله غيره- لينتخرون انتحاراً، ويطرحون سعدهم ومجدهم وطاقاتهم وقوتهم.

ومن أجل استيعاب الدرس والوقفه الصادقة من أجل انطلاقه مثمرة فلنتأمل، إن كثيراً من الكتاب والمفكرين والمحللين والإخباريين الذين يتحدثون عن قضايانا في قدسنا وفلسطيننا وكشميرنا وكل حقوقنا.. هل سمعتم أحداً منهم يتحدث عن الله وعن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم؟

ما تحدث متحدثٌ منهم عن أصلنا الديني وتاريخنا الإسلامي .. لا يتحدثون إلا عن كنعان وميراث كنعان .. ألا بعداً لكنعان كما بعدت شموذ.

إن خصوصنا هم بنو إسرائيل وأتباع التوراة! وأما بنو قومنا هؤلاء فما ترى هم بنو من؟

إن كثيراً من بني قومنا لا يتنادون إلا باسم الأرض وحق كنعان، وبالله الذي لا يحلف بغيره إن إدارة المعركة على هذا النحو ما هو إلا ضلال استعماري مرسوم وقع فيه من وقع، في محنة نفسية وعسكرية وسياسية، لن ينالوا -والله- من ورائها خيراً..

إن بني إسرائيل يديرون المعركة ويعقدون ويبرمون باسم الدين، وباسم التوراة، وباسم التلمود، ويتنادون إلى أرض الميعاد، وثلة من بني قومنا يتنادون بعلمانية وكتعانية.. إنهم لا يذكرون محمداً صلى الله عليه وسلم، ولا عمر الفاروق، ولا صلاح الدين، ولا محمداً الفاتح، ولا التاريخ المجيد كله .. مسحورون بالاستعمار العالمي الذي ألقى الدين وجعل الشعوب تتنادى بالقومية والوطنية، وما جنوا من ورائها فقيراً ولا قطعيراً .. يخرجون الإسلام من الميدان، ويبقى الذين يتنادون بالتوراة وحدود التوراة وآمالها ووعودها.

نظرة إلى الواقع الأليم في كثير من أجزاء الأمة وبقاعها، وفي رموس كثير من مفكرها ومثقفها

وساستها ومنظريها، تكشف كم بعدت الشقة بين هؤلاء وبين شريعة ربهم، ومناهج التربية تفرض عليهم من وراء حدود، ويتحكم فيها أعداء الإسلام كما يشاءون، وإعلامهم لا يهتم إلا بإثارة الفرائض وبث الفرقة، ونقل كفاءات الغرب ومجونه .. فهل على الضيلم الخليع، والفناء الوضيع، والرقص الماجن ترى أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟

إنهم مفكرون ومثقفون ومنظرون لا يعتمدون على الدين في تربية، ولا يتبنونه بتشريع، ولا يوثقون به رياضاً، ولا ينطلقون منه في تضحية.....

ودرس آخر ثقيل، وموقف من الذلة شديد- أيها الإخوة- فلقد أصابنا يهود في ديننا، وثبيننا، وقرأنا، ومقدساتنا، وأنفسنا وديارنا، فكلما تقدم المفاوضات معهم خطوة باتجاه السلام المرفوع زاد منهم توجيه الإهانات، وألوان الاحتقارات، وصور الإذلال للمشاعر والشعائر والمقدسات .. لقد حرقوا المسجد الأقصى، وحفروا من تحته الأنفاق، وصادروا الأراضي، وبنوا مفتصبات سموها مستوطنات، ثم تطاولوا وتطاولوا حتى داسوا القرآن ومزقوه تحت أقدامهم، وأهانوا نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بصورهم ورسومهم .. إنه درس التاريخ القديم والحديث، وإن نصوص شرعنا الذي تزيدنا تمسكاً بكتاب ربنا وصيحة طريقنا وإيقاننا بوعده القرآن ووعيده .. (والله أعلم بأغداً نكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً) (النساء: ٤٥).

هؤلاء هم اليهود بطبعهم وخلقهم، وهم شاهدون على أنفسهم في الماضي والحاضر ولا يقال هذا تجنياً، ولا تزييداً ولا ادعاءً، ولا استعداداً، فلقد أذوا موسى عليه السلام من قبل، ورموا مريم البتول عليها السلام بالإفك والبهتان، وقتلوا الأنبياء، وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس، وحاولوا قتل نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتآمروا عليه، وما انفكوا طوال تاريخهم يكيّدون للشعوب، فقد أحلوا الربا، وروجوا الفسوق، وأكلوا أموال الناس بالباطل، واسمعوا إلى كتاب ربكم وهو يحدثكم عنهم، (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا



غَلَفَ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا وَيَكْفُرُهُمْ وَقُولُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا .
 وَقُولُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ .. إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ .) .. فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حُرْمَتَنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ احْتَلَتْ لَهُمْ وَبَصَدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَاخَذَهُمُ الزُّيَا وَقَدْ نَهَوْنَا عَنْهُ وَآكَلَهُمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) (النساء: ١٥٥-١٦١).

نعم؛ لقد أصابونا في ديننا، ونبينا، وقرآننا، ومقدساتنا، وأنفسنا، وديارنا .. وإن العقل والمنطق والحكمة يقتضي أن يراجع ذوو الشأن من قومنا هذه المايطلات والمماحكات في المفاوضات، ويعطونوا موقفاً واضحاً من السلام الشامل العادل الذي يبعد المقتصب ويخرج المحتل ويرد المشردين ويخرج المعتقلين .. لا بد من ربط السلام بالإسلام؛ فباللَّه نحلف أنه لن يقوم سلامٌ ما لم يحترم الإسلام ويعرف له قدره في الماضي والحاضر والمستقبل، أما أن يستمر اليهود المحتلون، يحرقون ويزرعون ويمتدون، ويغتصبون تحت وابل القذائف اللفظية العربية الثقيلة التي لا تحرر أرضاً، ولا تعيد حقاً، ولا تحمي طفلاً، ولا تبني بيتاً، ومجلس الأمن الذي يضرب بحق النقض كل ما يعارض مصالح المحتلين، فهذا ما لا يمكن أن يحقق سلاماً.

ومن جانب آخر فإن الإنصاف يقتضي القول الجازم العاقل أنه لا يمكن أن يكون القتل العشوائي طريقاً للسلام، ولا يكون الاعتداء على غير الفاصبين المحتلين طريقاً للسلام، لكن لا بد أن يعلم أن الكبت لا بد أن يولد انفجاراً، وأن طمس الحقائق لا بد أن يولد عنفاً.. إنها ليست ورقة باهتة يلقي بها على موائد المفاوضات.. إنها قضية كبرى تتمرد على الوقت الذي تحصره كتابة سياسية أو تحليل آلي، إنها بقعة مباركة من أرض الله وديار المسلمين تمتد في تاريخ الأمة الإسلامية جمعاء، وتتصل بجذورها وضامير أجيالها .. إن قصر مسئول أو تقاعس جيل فإن القضية أكبر من ذلك وأكبر، إنه نداء متصل من أجل إنصاف القضية وإقرار العدل على الأرض والشعب والقضية .. (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا

تهنؤوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويُمحق الكافرين) (آل عمران: ١٣٨-١٤١).

أمل رغم الألم

فيا أيها الإخوة، رغم مظاهر القساوة والعتاوة التي توحى بها مشاهد الحاضر المهزوم، والمستقبل القامض المأزوم، ورغم تكدُّس معالم الفشل في كثير من الأنحاء، وفي ظل الانحراف الفكري المنهزم .. رغم كل هذا فإن المسلم المتعلق بربه، المؤمن بوعده ووعدته، والمتبصر بالسنن ونواميس الكون، يرى من وراء ذلك كله فتحاً قريباً، وليس هذا تحدثاً من سياسة قاصرة، ولا من منطق وهم زائل، ولا هو من معطيات واقع مريب، ولكنها روح الأمل الدافع، والقال الدافع الذي تفرسه في أهل الإسلام حقائق الوحي، وهداية النبوة المحمدية الخاتمة، وشواهد التاريخ .. فلن تضيع بإذن الله قدسنا، ولا فلسطيننا، ولن تضيع قضايانا، ولن تضيع قضايا وراءها مسلمون مؤمنون.

إن القرآن الكريم والسنة المطهرة والتاريخ المحفوظ، يحدثونا وينبئونا أن أمة الإسلام أمة متجددة وعودة. كالغيث لا يدرى الخير في أوله أو في آخره، إنها أمة غير منقطعة بل متصلة مستمرة بإذن الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يقول صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى" فلا تضعف في جانب إلا وتقوى في جانب، ولا تنهزم في ناحية إلا وتنصر في أخرى، واستقرأ التاريخ يؤيد ذلك.

عباد الله، هذا هو التاريخ، وهذه دروسه، وتلك هي سنن الله في الغابرين والحاضرين، فأبشروا وأملوا، ويدينكم فاستمسكوا، وريكم غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

اللهم وفق ولاية أمور المسلمين للعمل بكتابك ويسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، واجعلهم رحمة لرعاياهم، واجمعهم على الحق يارب العالمين.



واحة التوحيد

رواية في الحديث

أراد عمر بن الخطاب أن يستعمل رجلاً، فبادر الرجل فطلب منه العمل، فقال له عمر، والله لقد كنت أردت لك ذلك، ولكن من طلب هذا الأمر لم يعن عليه.
(العقد الفريد)

من نور كتاب الله

مكانة الدعاء إلى الله تعالى

قال الله تعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا
يَمُنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعِجَلَ صَليحًا وَقَالَ
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»
(فصلت: ٣٣)

من فقه التعامل مع الآخر

عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال:
خطب أبو طلحة أم سليم، فقالت: «والله ما
مثلك يا أبا طلحة يرذ، ولكنك رجل كافر،
وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك،
فإن تسلم فذاك مهري، وما أسألك غيره،
فأسلم فكان ذلك مهرها،
سنن النسائي

من معاني الأحاديث

(طوع) فيه: هوى متبع
وشح مطاع، هو أن يطعمه
صاحبه في منح الحقوق
التي أوجبها الله عليه في
ماله. يقال: أطاعه يطعمه
فهو مطيع. وطاع له يطوع
ويطيع فهو طائع، إذا أذن
واثقاد، والاسم الطاعة.
[النهاية لابن الأثير]

عن أبي هريرة

عن شدد بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في
صلاته: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك
شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً، وأسألك
من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم..
سنن النسائي

إعداد : علاء خضر

من هدي
رسول الله

عدم الإطالة في الغطبة والصلاة

عن جابر بن سمرة قال ، كانت

صلاة رسول الله صلى الله عليه

وسلم قصداً ، وخطبته قصداً ، يقرأ

آيات من القرآن ويذكر الناس .

سنن أبي داود

خلق حسن فالزمه

(قال مجاهد - رحمه

الله - العمل الصالح يرفع

الكلم الطيب .

[البخاري - الفتح]

من دلائل النبوة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه
حدثهم ، أن أهل مكة سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية ،
فأراهم انشقاق القمر .

[صحيح البخاري]

خلق سيئ
فاحذره

قال الحسن ، إن من

الخيانة أن تحدث

بسرّ أخيك .

[إحياء علوم الدين]

من فضائل النبوة

عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ،
اقتدوا بالذين من بعدي ، أبي بكر وعمر ، واهتدوا بهدي عمار ،
وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه .

(صحيح الجامع / ٣١٤٣)

وهو ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام. قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قال: قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه..» (رواه البخاري: ٣٣٦٦، ومسلم: ٥٢٠).

والمسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى..» (رواه البخاري: ١١٨٩، ومسلم: ١٣٩٧).

وله فضل على سائر المساجد إلا المسجد الحرام، ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فصلاة فيه تعدل خمس مئة صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.

بل ومن صلى فيه لا يريد إلا الصلاة، لا يريد عرضاً من الدنيا. رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه. فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلافاً ثلاثة، سأل الله عز وجل حكماً يصادف حكمه فأوتيه. وسأل الله عز وجل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه. وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه..» (رواه النسائي: ٦٩٣، وابن ماجه: ١٤٠٨، وصححه الألباني).

حدود المسجد الأقصى:

والمسجد الأقصى اسم لجميع المسجد الذي بناه نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم. وقد صار بعض الناس يطلق اسم المسجد الأقصى على المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فتح بيت المقدس، وعرض لذلك صوراً، ومنهم من يطلقه على قبة الصخرة التي بناها عبد الملك بن مروان، وكلاهما مجانب للصواب، فالمسجد الأقصى يضم ضمن حدوده المصلى الذي بناه

نظرات في موسوعة بيت المقدس وبلاد الشام الحديثة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، ورسوله المجتبي، وبعد: فإن المسجد الأقصى قبله المسلمين الأولى، ومسرى نبينا صلى الله عليه وسلم، ومنه عرج به إلى السماوات العلى، وصلى فيه بالأنبياء والمرسلين. وبارك الله فيه وحوله، قال الله تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الإسراء: ١).

محمد عبد العزيز

٢٨

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويضم القبة من خلفه وليس هو واحدا منهما.

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى- جمع ابن القاسم- (١١/٢٧)، «المسجد الأقصى» اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام، وقد صار بعض الناس يسمي الأقصى المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مقدمه».

والمسجد الأقصى أحد مقدسات المسلمين لا يملك أحد كائناً من هو أن ينزل عنه لأحد، ولا يجوز للأمة أن تتركه بيد أعداء الله بلا خلاف بين المسلمين.

موسوعة بيت المقدس وبلاد الشام:

والكتاب الذي نعرض له كتاب من أهم كتب فضائل البلدان، بل هو من أهم وأجمع الموسوعات الحديثة التي ألفت حول بيت المقدس وبلاد الشام، وقد قامت فكرة الكتاب على ثلاث نقاط رئيسية:

الأولى: جمع كل ما ورد عن بيت المقدس وبلاد الشام سواء كان من الأحاديث المرفوعة، أو من الآثار الموقوفة من كتب السنة، أو من الكتب التي تخصصت في فضائل البلدان.

الثانية: لم يشترط المؤلف في جمعه الصحة، بل جمع كل ما في الباب سواء كان، صحيحاً، أو ضعيفاً، أو شديد الضعف، بل والباطل، وقد يتعدى ذلك لذكر الإسرائيليات ما دامت في الباب.

الثالثة: حكم المؤلف على جميع الأحاديث والآثار الواردة في الموسوعة بما أدى إليه اجتهاده، وبما تقتضيه قواعد المحدثين.

مؤلف الموسوعة:

هذا العمل الموسوعي قام عليه جمعاً وتبويباً مجموعة من الباحثين النابهين تجاوزوا عشرة من الباحثين، وقام بالإشراف عليها، والحكم على الأحاديث والآثار الواردة فيها الشيخ، أبو عبد الرحمن أحمد بن سليمان بن أيوب، وهو من علماء هذا الكيان المبارك (جمعية أنصار السنة المحمدية) والشيخ له جهود طيبة معروفة في خدمة السنة، وتراث الأمة.

منهج الموسوعة:

قسم الباحثون الموسوعة إلى ستة كتب رئيسية جمعوا تحتها الأحاديث والآثار الواردة في الباب وهي:

- كتاب: الشام.

- كتاب: بيت المقدس.

- كتاب: الإسراء.

- كتاب: الفقه، وقد جمعوا فيه الأحاديث والآثار التي تختص بالأحكام الفقهية المختصة بهذه البقعة المباركة.

- كتاب: التفسير، وقد جمعوا فيه الآيات القرآنية على ترتيب المصحف- أعني ترتيب التلاوة- التي تختص بهذه البقعة المباركة، وما ورد فيها من أحاديث، وآثار مفسرة لها.

- كتاب: الفتن، وقد جمعوا فيه الأحاديث والآثار التي تذكر الفتن التي تقع في آخر الزمان في هذه البقعة المباركة.

وقد جمعت الموسوعة من كتب السنة المطبوعة، وكذلك من كتب فضائل البلدان مثل:

فتوح الشام للواقدي، فضائل البيت المقدس لأبي بكر الواسطي، فضائل الشام ودمشق لابن أبي الهول، فضائل الشام لأبي سعد السمعاني، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، فضائل القدس لابن الجوزي، فضائل بيت المقدس للضياء المقدسي، فضائل الشام لابن عبد الهادي، فضائل القدس والشام لابن المرجا، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل للعلمي، الفتن لنعيم بن حماد.

بل وقد حققوا أيضاً من المخطوطات للاستفادة مما فيها من أحاديث وآثار، وهي:

- الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى لقاسم بن علي بن عساكر.

- ومثير الغرام إلى زيارة القدس والشام لشهاب الدين أبي محمود المقدسي.

- والروض المفرس في فضل بيت المقدس لتاج الدين أبي النصر الحسن بن الدمشقي.

- واتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى للمنهاجي.

والباحثون يعرفون بسائر البقاع والبلدان المذكورة في الموسوعة ويذكرون أماكنها وأسماءها

الآن، ويفسرون غريب الأحاديث والآثار الواردة فيها.

وقد ختم الباحثون الكتاب بثمانية فهارس تفصيلية.

والكتاب يضم بين جنباته أربعاً وأربعين ومائة وألف حديث وأثر (١١٤٤).

الهدف من تأليف هذه الموسوعة،

قد لخص مركز بيت المقدس الهدف من إخراج هذه الموسوعة في أربع نقاط:

الأول، بيان أهمية بيت المقدس في القرآن والسنة.

الثاني، تنقية التراث الحديثي المقدسي، وذلك ببيان صحيفته من ضعيفه.

الثالث، إيجاد موسوعة تكون مرجعاً للباحثين، وطلاب العلم والدعاة.

الرابع، إذكاء روح التعلق ببيت المقدس في نفوس المسلمين.

طريقة عرض المادة العلمية في الموسوعة:

قسمت الموسوعة إلى ستة كتب كما سبق، وقسمت الكتب إلى أبواب، وتحت كل باب من الأبواب ما يناسبه من الأحاديث والآثار، فيذكر المؤلف الحديث بسنده من الكتاب الذي أخرجه، فإن كان في الحديث غريب أخذ رقمًا وشرح الغريب في حاشية الكتاب، وإن كان فيه بلدة من البلدان، أو بقعة أو مكان تاريخي عُرف به، وفي نهاية الحديث يحشى عليه باستكمال تخريجه، وذكر درجة الحديث من حيث الصحة أو الضعف.

من أمثلة ذلك:

«كتاب: بيت المقدس، باب: فتح بيت المقدس (ص ٣٧٠)، يقولون: قال ابن المبارك في الزهد: أخبركم أبو عمر بن حيويه، وأبو بكر الوراق قالا: أخبرنا يحيى قال: حدثنا الحسين قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن أيوب الطائي، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر أرض الشام أتى بيرذون فركبه، فهزه، فكرهه، فنزل عنه، وركب بعيره، فعرضت له مخاضة، فنزل عن بعيره، ونزع موقنيه، فأخذهما بيده،

وخاض الماء، وهو ممسك بعيره بخطامه- أو قال: بزمامه- فقال له أبو عبيدة بن الجراح: لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض، قال: فصك في صدره، ثم قال: أدوم- يمد بها صوته- لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس، وأقل الناس، وأحقر الناس، فاعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله».

الحاشية: «صحيح: الزهد لابن المبارك (٥٨٤)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٤٧/١)، والبيهقي في الشعب (٢٩١/٦) والحاكم في المستدرک (٨٨/٣)، وابن عساكر في التاريخ (٥/٤٤)، وابنه في الجامع المستقصى (ق ١٦٤ ب)، والمحامي في أماليه (٢٣٩)، كهم من طريق سفيان ابن عيينة به.

وذكره شهاب الدين المقدسي في مثير الغرام (ق ١٩) والسيوطي المهاجي في إتحاف الأخصا (ق ١٢٤)، وقال الحاكم عقبه: صحيح على شرطهما. قلت وهو كما قال، وأيوب هو ابن عائذ الطائي، وقيس بن مسلم هو الجدلي، وكلاهما ثقة من رجال الشيخين، وبإي القاسم الإسناد أئمة مشاهير.

وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرک (١٣٠/١)، وابن أبي شيبه في مصنفه (٩٠/٧-٣٩)، وهناد في الزهد (٨١٧)، وابن عساكر في التاريخ (٤/٤٤)، كلهم من طريق الأعمش، عن قيس بن مسلم بنحوه.

وقد صحح الشيخ الألباني رحمه الله هذا الحديث في صحيح الترغيب والترغيب (١٠٠/١) فقال: صحيح موقوف».

طبقات الكتاب:

للكتاب طبعة واحدة، الناشر: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية قبرص- نيقوسيا، الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣ م.

هذا وأسأل الله أن يجمع قلب الأمة على الاعتصام بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فهذا أول الفتح والتكمن لها.

وهذا ما يسره الله في هذا المقال، وقد سطرته على عجالة من أمري، فإن يكن خيراً فالحمد لله رب العالمين، وإن تكن الأخرى فاستغفر الله منه.

سبيل المؤمنين

في فقه التعامل مع المخالفين

إعداد: د. معوية محمد هيك

رسول الله صلى الله عليه وسلم معاً هو في باب الاجتهاد، ثم قال: وغير ذلك مما حثلتوا فيه. وكانوا مع ذلك اهل مودة ونصاح واحود الاسلام فيما بينهم فائمة. فلما حدثت الاهواء المردية التي حذر منها الرسول صلى الله عليه وسلم، وظهرت العداوات وتحزب أهلها، فصاروا شيعاً وأحزاباً؛ دل على أنه إنما حدث ذلك من المسائل المحدثه التي ألقاها الشيطان على أهواء أوليائه، (الاعتصام ٢/٢٣١).

ويقول ابن تيمية، وأما الاختلاف في الأحكام، فأكثر من أن ينضبط، ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة، ولقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما سيدا المسلمين يتنازعان في أشياء لا يقصدان إلا الخير. (مجموع الفتاوى، ١٧٣/٢٤).

ويقول شيخ الإسلام-رحمه الله-: "وهذا التفرق الذي حصل من الأمة علمائها ومشايخها، وأمرائها وكبرائها، هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها.. وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا أصلحوا وملكوا؛ فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب" (مجموع الفتاوى ٤٢١/٣).

أما الخلاف فإنه لا يذم متى كان في المسائل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد؛

فقد تضافرت نصوص الشريعة التي تأمر الناس بالاعتصام بالسنة، وتوجب عليهم لزوم الجماعة، وتحذرهم من الشذوذ والفرقة؛ لأن الاقتراق وصف مذموم في الشرع الحنيف، قال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيَنَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَسَتْ مِنْهُمْ فِي سُدٍّ** (الأنعام ١٥٩). وقد نهى الله تعالى عنه نهياً مطلقاً كما قال: **وَتَصِبُواْ مِنْهُ غَيْفٌ** ولا تفرقوا (ال عمران ١٠٣)، وقال: **لَنْ يَجْعَلَ لِدِينٍ وَلَا تَفَرَّقُوا فِيهِ** (الشورى، ١٣).

وقال تعالى: **وَلَا تَتَزَوَّجُواْ أَنْفُسَكُمُوهَا وَتَكُونُوا شِيعًا** (الأنفال: ٤٦).

أما الاختلاف فإنه قد يكون رحمة، وأهله معذورون، قال شيخ الإسلام ابن تيمية، والنزاع في الأحكام قد يكون رحمة إذا لم يفض إلى شر عظيم من خفاء الحكم، ولهذا صنف رجل كتاباً سماه كتاب الاختلاف، فقال أحمد: سمه كتاب السفة، وإن الحق في نفس الأمر واحد، وقد يكون من رحمة الله ببعض الناس خفاؤه، لما في ظهوره من الشدة عليه، (مجموع الفتاوى ١٥٩/١٤).

وقد وقع الخلاف بين أفضل قرون هذه الأمة من الصحابة والتابعين ولم يوجب افتراقاً ولا شقاقاً، ولذا لم يكن مذموماً. وقد نقل الشاطبي جملة مما اختلف فيه أصحاب

أن يتحلّى بها في لجج الخلاف، خلّق العدل والإنصاف. فإن صدق التجرّد في طلب الحق، والإنصاف في استبيان سبيله، لا يتم لعبد إلا إذا تخلص من أردية التعصّب الأعمى؛ سواء تعصّب لرأيه أو لرأي متبوعه؛ فإن التعصّب يعمي ويصم عن الهدى، ويقعد بذويه عن اتباع الحق، وقل أن تجد متعصباً إلا وهو يتقلب في سلسلة من الآفات، فهو يرى محاسن ما يستحسنه من رأيه ومذهبه، ويعمي عن مساوئه، ولا يرى نقده - ولو بالأدلة - إلا ضريباً من الحسد، كما يعتقد أن تعصّبه لرأيه كبّات على الحق، والدفاع عن فهمه للدليل انتصار للدليل، ويظنّ الاطّلاع على أدلة مخالفه تعرّضاً للشبه، وينشغل بإشهار مذهبه عن إمعان التثبت والمراجعة لأفكاره. (ركاشز الإنصاف، ص ٣٣ بتصرف).

والذي يُعليه صدق التدين وتقوى الله على كل عبد، هو القول بالحق على مقتضى العدل والإنصاف لا يفوقه عنه إن كان له أو عليه: يقول الله - تبارك وتعالى - (سأب لئن لم يؤذوك منهم التفتب سأب ودفعت إليّ أسكراً أو لئن لم أكن من بين يديّ عباده لفعلن أولئك لا خلفي أولئك هم الظالمين) (النساء: ١٣٥). هذه الآية العظيمة احتوت معالم الحق، ودلت على موازين العدل، التي لا يتأخّر نفعها عن تدبّرها، فعمل بها، فهي من المنجيات من مقببات التعصّب: يقول - سبحانه - (سأب لئن لم يؤذوك منهم التفتب سأب ودفعت إليّ أسكراً أو لئن لم أكن من بين يديّ عباده لفعلن أولئك لا خلفي أولئك هم الظالمين) (النساء: ١٣٥). أي، بالعدل وقول الحق الذي قامت به براهينه، (شهادة لله) (النساء: ١٣٥)، الشهادة بالحق تكون لله - سبحانه - ابتغاء مرضاته، لا انتصاراً للنفس أو العالم المتبوع، (وَلَوْ عَلَيَّ أَنْفُسُكُمْ) (النساء: ١٣٥)، أي، أشهد الحق ولو عاد ضررها عليك، وإذا سنّلت عن الأمر فقل الحق فيه.

(لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ) (النساء: ١٣٥) من حظوظ النفس بالتعصّب لها أو لقريب، أو لشيوخ حبيب، لأن ذلك يحبسكم عن (أن تَدُلُّوا) (النساء: ١٣٥)، (وَأَنْ تَكُونُوا) (النساء: ١٣٥).

التي يسوغ فيها الاجتهاد وابداء الرأي. وهو ما لا يعارض قاطعاً من الكتاب والسنة وجماع الأمة. سواء من مسائل العلم أو أوضاع الدعوة وأحوال العمل.

ويلخص ابن القيم المعنى الذي نريد بقوله: "وقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم. ولكن المذموم يغي بعضهم على بعض وعدوانه، والا إذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب، وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله؛ لم يضر ذلك الاختلاف، فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية" (الصواعق المرسلة ٥١٩/٢).

قواعد التعامل مع المخالف:

ولتحصيل الأخوة اليمانية واجتماع الكلمة ونيل الفرقة وسائل يمكن استلزامها واستنباطها من النصوص الشرعية والأقوال السلفية منها:

القاعدة الأولى: الإنصاف ونيل التعصّب، فمن تقصّى من أحوال الأمة أخبارها، وسبر بضره أغوارها، ألقى أن كثيراً من مظاهر التشرّد، وانتفاش الباطل، مرء شطركبير منها إلى تقييب العدل والإنصاف. والركون إلى الهوى والإجحاف.

وما تقذف به بعض المطابع من أسفار، وما يجري عبر وسائل التواصل، شنّ بها أصحابها هجوماً ضارياً على قضايا الاختلاف، من خلال كتب ومقالات وخطب وبيانات عبر الفضائيات تقطر غيبة ونميمة وتبديعا وتضسيقا وتجريحا للأبرياء من الدعاة وأهل العلم، تشهد ناطقة بنعي الإنصاف، وندرة أهله الأشراف، "وصدق مالك بن دينار يوم أن قال: "ليس في الناس شيء أقل من الإنصاف"، وقال جعفر بن سعد: "ما أقل الإنصاف! وما أكثر الخلاف" (الآداب الشرعية: لابن مفلح ١٨٨/٢).

وكما قال المتنبي،

وَلَمْ تَزَلْ قَلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً

بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ
لَذَلِكَ فَإِنْ تَاجَ الْأَوْصَافِ، الَّتِي يَنْبَغِي

(١٣٥)؛ أي، تحرّفوا، (أو تَرَسَّوْا) (النساء: ١٣٥) عنها بالكتمان. (في نسخة أخرى: لا تَعْمَلُوا حَسْرَةً) (النساء: ١٣٥). وسيجازيكم بذلك. (تفسير ابن كثير ٤/٢٣٣).

وقال تعالى: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ٓأَلَّا تَعْلَمُوْا ۖ اَعْلَمُوْا ۚ اَنَّ اَقْرَبَ شَيْءٍ سَعْدًا» (المائدة: ٨). ومن الإنصاف والعدل فيهم قبول ما عندهم من الحق. قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: «وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار، وهو بغض مأمور به، فإن كان البغض الذي أمر الله به قد نهى صاحبه أن يظلم من أبغضه، فكيف في بغض مسلم بتأويل وشبهة أوبهوى نفس فهو أحق أن لا يظلم» (منهاج السنة ٥/١٢٧).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال صلى الله عليه وسلم: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن- وكلنا يديه يمين- الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم. وما ولوا» (رواه مسلم: ٤٨٢٥).

وقال عمار رضي الله عنه: «ثلاث من جمعهن، فقد جمع الإيمان، الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنصاف من الاقتار» (رواه البخاري تعليقا، انظر صحيح البخاري مع الفتح ١/٨٣).

وقال ابن القيم- رحمه الله-: في كتابه «إعلام الموقعين» (٣/٤٩٧)، «والله تعالى يحب الإنصاف، بل هو أفضل حلية تحلّى بها الرجل، خصوصاً من نصب نفسه حكماً بين الأقوال والمذاهب، وقد قال الله تعالى لرسوله: «وَأْمُرْ بِالْعَدْلِ بَيْنَكُمْ» (الشورى: ١٥)؛ فورثة الرسول منصبه العدل بين الطوائف، ولا يميل أحدهم مع قريبه وذوي مذهبه وطائفته ومتبوعه، بل يكون الحق مطلوبة، يسير بسيره، وينزل بنزوله، يدين بدين العدل والإنصاف...».

قال ابن عبد البر رحمه الله: «من بركة العلم وأدابه، الإنصاف فيه، ومن لم ينصف، لم يفهم ولم يتفهم» (جامع بيان العلم وفضله: ١/٢٥٨).

فالقز: أن المعيار وقاعدة الاعتبار في قبول الأقوال وترجيح الاجتهادات، هو قفؤ الدليل،

والسير على مسار الحجّة، مع التفاضل عن منازل القائلين بها ورتبتهم؛ تجزأً للحق المبين، وتحرراً من التعصب المقيت؛ كما قال ابن تيمية- رحمه الله-: «ولا يجوز لأحد أن يرجح قولاً على قول بغير دليل، ولا يتعصب لقول على قول. ولا لقائل على قائل بغير حجة» (إقامة الدليل على إبطال التحليل ٢/٢١٥).

فالمُنصف من يحفظ لأهل العلم مكانتهم دون أن يجعل لها دخلاً في وزن الآراء، ويستحضر أن العبرة ليست بقدر القائل، ولكن العبرة بما ساق من دلائل، ورحم الله الألباني إذ قال: «الحق يُعرف بنوره ودلالته، لا بحاكيه وقائله، عند أهل الإنصاف، وليس عند ذوي التعصب والاعتساف» (فقه الواقع: للمحدث الألباني رحمه الله تعالى، ص ٤).

نصيحة في فقه التعامل مع المخالف من الأفراد والجماعات والطوائف

بعدما اتضح لنا مما سبق من حديث عن فضيلة الإنصاف وأهمية التخلق به في جمع الكلمة وقطع جذور الفرقة والفتنة بين أبناء الأمة أقول: اعلموا رحمكم الله أن الإنصاف يقتضي ويوجب علينا قبول الحق ممن جاء به لكونه موافقاً للدليل، مؤيداً بالبراهين، ولا أثر لقائله- كأننا من كان- في قبوله أو رفضه، ولهذا كان أهل السنة يقبلون ما عند جميع الطوائف من الحق، ويردون ما عندها من الباطل، بغض النظر عن الموالي منها أو المخاذاي.

قال تعالى: «هَٰذِكُمُ اللَّهُ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِ آيَاتِهِ ۚ وَكَانَ هُدًى لِّلْغَايَةِ» (البقرة: ٢١٣)، وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (... اهتدي مني ما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) (رواه مسلم ٧٧٠).

وقال ابن القيم رحمه الله: «فمن هداه الله سبحانه إلى الأخذ بالحق حيث كان، ومع من كان، ولو كان مع من يبغضه ويعاديه، ورد الباطل مع من كان، ولو كان مع من يحبه ويواليه، فهو ممن هدى الله لما اختلف فيه من الحق» (الصواعق المرسلة ٢/٥١٦).

”فعلى المسلم أن يتبع هُذَي النبي صلى الله عليه وسلم في قبول الحق ممن جاء به من ولي وعدو، وحبيب وبغيض، ونير وفاجر، ويُرذ الباطل على من قاله كائنًا من كان“ (إعلام الموقعين ١/١٠٤).

وقد علمنا ربنا في القرآن ذلك حين ساق كلام ملكة سبا - وقت كفرها - ثم وافقها عليه، قال تعالى - عنها-: «قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذَنًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ» (النمل، ٣٤).

ولما دل الشيطان أبا هريرة رضي الله عنه إلى آية الكرسي لتكون له علاجاً وحرزاً من الشيطان، وذلك مقابل فكه من الأسر، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: ”صدقك وهو كذوب“ (رواه البخاري ٢٣١١).

ولهذا قال شيخ الإسلام رحمه الله مبيناً منهجه في التعامل مع طوائف المخالفين له من أهل الكلام وغيرهم، (وليس كل من ذكرنا شيئاً من قوله - من المتكلمين وغيرهم- يقول بجميع ما نقوله في هذا الباب وغيره، ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به) (مجموع الفتاوى ١٠١/٥).

وقال موضحاً الميزان الدقيق في التعامل، ”إذا اجتمع في الرجل الواحد، خير وشر، وير وفجور، وطاعة ومعصية، سنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة.... هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم فلم يجعلوا الناس المستحقين للشواب فقط أو مستحقين للعقاب فقط انتهى (مجموع الفتاوى، ٢٠٨/٢٨).

وقال أيضاً: «وانه كثيراً ما يجتمع في الفعل الواحد، أو في الشخص الواحد الأمران، كالذم والنهي، والعقاب قد يتوجه إلى ما تضمنه أحدهما فلا يفضل عما فيه من النوع الآخر. وقد يمدح الرجل بترك بعض السيئات

البدعية. ولكن يسلب مع ذلك ما مدح به غيره على فعل بعض الحسنات السنية. فهذا طريق الموازنة والمعادلة. ومن سلكه كان قائماً بالقسط الذي أنزل الله له الكتاب الميزان». (مجموع الفتاوى، ٣٦٦/١٠).

ولذلك ”كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم، يقبلون الحق ممن أوردته عليهم، ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم“ (الفرق بين النصيحة والتعبير/ ابن رجب ص ٣).

وفي الختام بعد ذلك نقول، لا يصح ولا يجوز بأي حال لجماعة أو طائفة أن تجعل كل همها واهتمامها بتشويه أخرى غيرها وتجريحها، بمناسبة وغير مناسبة، وكأنها منبع لكل شر، ومصدر لكل جور، وليس فيها من الخير شيء، وهذا من الظلم والعدوان، ولا يرضى الواحد الديان، بل هو اتباع لخطوات الشيطان والطريق إلى الخسران، ثم هم في المقابل لطائفهم يتعصبون، وعن أقوال قادتهم ينافحون، ولأخطائهم يبررون، وكأنهم معصومون، ومن كل عيب مبرؤون، أما غيرهم فلاخطائهم يجسدون وبالنزوء عليها يسلطون، وبأصحابها يشنعون، وكأنهم مجرمون، وهذا من أعظم القورور والزور الذي ابتلينا به في هذه العصور، وإزكاء للفتن والصراعات والشرور. مما ينذر بعواقب وخيمة، وبألياً جسيمة على البلاد والعباد.

فكن منصفاً وتمسك بالحق، «دون أن تجور»، وخذ من كل طائفة ما معها من الحق فإن الحق عليه نور، ولا تتعصب لطائفة على الإطلاق، فإن التعصب ممقوت ومذموم ومشؤوم، ودر مع الحق حيث دار، مقتضياً منهج الأخيار، فالحق لا يعرف بالرجال، ولكن اعرف الحق تعرف أهله، ولا تنس أنك بين يدي الله مسئول.

وفي ذلك سلوك لسبيل المؤمنين في التعامل مع طوائف المخالفين، ونجاة لك يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والحمد لله رب العالمين.





باب الطهارة

الطهارة

ادارة محمد رشاد (ام تيمه)

تصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «إذا أصاب ثوب إحدكن الدم من الحيضة فلتقرضه، ثم لتنضحه بماء، ثم لتصلي فيه، أخرجه البخاري (٣٠٧) ومسلم (٢٩١)».

وعن عائشة قالت: «كأنت إحدانا تحيض، ثم تقرض الدم من ثوبها عند طهرها فتغسله وتنضح على سائر» ثم تصلي فيه» صحيح البخاري (٣٠٧).

قال ابن بطال في فتح الباري (٤٨٩/١)، «حديث عائشة يفسر حديث أسماء، وأن المراد بالنضح في حديث أسماء الغسل، وأما قول عائشة: «وتنضح على سائر» فإنما فعلت ذلك دفعاً للوسوسة».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما كان لأحدنا إلا ثوب واحد تحيض فيه. فإذا أصابه شيء من دم قالت بريقها، فقصعته بظفرها، أخرجه البخاري (٣١٢)».

قال الجاهظ في الفتح (٤٩٢/١)، «وإنما أزيلت الدم بريقها ليذهب أثره ولم تقصد تطهيره وقد مضى قبل بياب عنها ذكر الغسل بعد القرص قالت: «ثم تصلي فيه» فدل على أنها عند إرادة الصلاة فيه كانت تغسله. وقولها في حديث الباب: «قالت بريقها» من إطلاق القول على الفعل، وقولها: «فقصعته» أي حكته وفركته بظفرها. والقصع، الدلك».

ثالثاً: طهارة سائر الأعضاء وعرقها وسائر جسد

السور: بقية الشيء، يقال أسار فلان من طعامه وشرابه، وذلك إذا أبقي بقية؛ قال: «وبقية كل شيء

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم».

أما بعد، فقد كان موضوع الحلقة السابقة عن بيان أنواع الدماء الخارجة من المرأة، وقد ذكرنا تعريف الحيض، وألوانه، ومدته، وبقي بيان الأحكام المتعلقة بالحيض».

ولا يخفى أن معرفة المرأة للأحكام المتعلقة بالحيض من الأهمية بمكان؛ حيث تتعلق هذه الأحكام بالطهارة، والصلاة، وقراءة القرآن، وغير ذلك من الأحكام».

أولاً: نجاسة دم الحيض

دم الحيض نجس، والدليل على نجاسته، ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت، جاءت فاطمة بنت أبي حبيش، إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إني امرأة أستحاض فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال: «لا، إنما ذلك عرق وليس بالحيضة فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي» أخرجه البخاري (٢٢٨)، ومسلم (٢٣٣).

فقوله صلى الله عليه وسلم (فاغسلي عنك الدم) دليل على نجاسة دم الحيض».

قال الشوكاني في نيل الأوطار (٥٨/١)،

«واعلم أن دم الحيض نجس بإجماع المسلمين».

ثانياً: كيفية تطهير دم الحيض

عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت، سألت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة كيف

سؤر الحائض ودمعها وعرقها وجميع جسدها طاهر وقد جاءت أحاديث كثيرة دالة على ذلك أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر،

الدليل الأول، عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «كنت أشرب وأنا حائض، ثم أتأوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في. فيشرب، وتعرق العرق وأنا حائض، ثم أتأوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في». أخرجه مسلم (٣٠٠). والنسائي (٧٠). العرق، العظم الذي عليه اللحم.

قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣٤٩/١): «والحديث يدل على أن ريق الحائض طاهر ولا خلاف فيه فيما أعلم، وعلى طهارة سؤرها من طعام أو شراب ولا أعلم فيه خلافا».

قال الملا القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤٩٤/٢): «وهذا يدل على جواز مؤكلة الحائض ومجالستها، وعلى أن أعضاءها من اليد والضم وغيرهما ليست بنجسة».

الدليل الثاني، عن أنس رضي الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَرْجِيِّ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا إِلَيْهَا فِي الْمَرْجِيَيْنِ) (البقرة: ٢٢٢) إلى آخر الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح، فبلغ ذلك اليهود، فقالوا، ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه. صحيح مسلم (٣٠٢).

قال الصنعاني في سبل السلام (١٥٤/١): «إن المأمورية من الاعتزال، والمنهي عنه من القريان هو النكاح، أي اعتزلوا نكاحهن، ولا تقربوهن له، وما عدا ذلك من المؤكلة والمجالسة والمضاجعة وغير ذلك جائز».

الدليل الثالث، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلي رأسه من المسجد، وهو مجاور، فأغسله وأنا حائض». صحيح البخاري (٣٠١) وصحيح مسلم (٢٩٧).

قال الجاهلي في فتح الباري (٤٠٢/١): «وهو دال على أن ذات الحائض طاهرة وعلى أن حيضها لا يمنع ملامستها».

الدليل الرابع، وعن عائشة قالت: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتأوله الخمرة من المسجد فقالت: إني حائض، فقال: «تأوليتها فإن الحيضة ليست في يدك، أخرجه مسلم (٢٩٨).

وفي رواية أبي هريرة، فقال: «يا عائشة، تأوليني الثوب فقالت: إني حائض، فقال: إني حيضتك ليست في يدك». أخرجه مسلم (٢٩٩).

الدليل الخامس، عن سلمة بن عبد الرحمن، أن زينب بنت أم سلمة حدثته أن أم سلمة، حدثتها قالت: بينما أنا مضطجعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخميعة، إذ حضت، فانسلت، فأخذت ثياب حيضتي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنفست؟» قلت: نعم، فدعاني فاضطجعت معه في الخميعة. قالت: «وكانت هي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفتسلان في الإناء الواحد، من الجنابة، صحيح مسلم (٢٩٦).

(الخميعة) قال أهل اللغة الخميعة والخميل يحذف الهاء هي القטיפيعة، وقيل هي الأسود من الثياب. (انسلت) أي ذهبت في خفية. (ثياب حيضتي) أي الثياب المعدة لزمان الحيض. (أنفست) المشهور في اللغة أن نفست معناه حاضت وأما في الولادة فقال نفست، وأصل ذلك كله خروج الدم، والدم يسمى نفسا. شرح النووي (٢٠٧، ٢٠٦/٣).

قال النووي في شرح مسلم (٢٠٧/٣): «فيه جواز النوم مع الحائض والاضطجاع معها في لحاف واحد إذا كان هناك حائل يمنع من ملاقة البشرة فيما بين السرة والركبة أو يمنع الفرج وحده عند من لا يحرم إلا الفرج».

رابعاً: تعريم وطء الحائض:

(تحرير محل النزاع)

١- اتفق الفقهاء على تحريم وطء الحائض في فرجها- البحر الرائق (٢١٣/١)، بداية المجتهد (٦٢/١)، الحاوي الكبير (٣١٣/٩)، المغني (٢٢٣/١)، المحلى بالآثار (٤٠٢/١) قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَرْجِيِّ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا إِلَيْهَا فِي الْمَرْجِيَيْنِ) (البقرة: ٢٢٢).

قال ابن حزم في مراتب الإجماع (ص: ٦٩): «واتفقوا إن وطء الحائض في فرجها ودبرها حرام». اهـ.

٢- اتفق الفقهاء أيضاً على أن المباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة حلال، للأحاديث الصريحة في ذلك.

٣- واختلفوا في مباشرة الحائض فيما بين السرة

(تبیین الحقائق ۵۷/۱)، والحنابلة (المغنی ۲۴۲/۱) وابن حزم- (المحلی ۳۹۵/۱).

واستدلوا بما يأتي، الدليل الأول: قوله تعالى: **(وَسَقُلْهُنَّ فِي الْمَحِيضِ قُلُوبَهُنَّ أَذَى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ)** (البقرة: ۲۲۲).

قال ابن قدامة في المغنی (۲۴۲/۱)، والمحیض اسم لمكان الحيض وهو الفرج؛ ولو أنه أراد بالحيض الحيض لمكان أمرًا باعتزال النساء في مدة الحيض بالكلية، والإجماع بخلافه، والذي يدل على أن هذا التفسير أصح أن سبب نزول الآية ما روي عن أنس رضي الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يأكلوها، ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى: **(وَسَقُلْهُنَّ فِي الْمَحِيضِ قُلُوبَهُنَّ أَذَى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ)** (البقرة: ۲۲۲) إلى آخر الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح، فبلغ ذلك اليهود، فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه»- صحيح مسلم (۳۰۲) وهذا تفسير لمعاد الله تعالى، ولا تتحقق مخالفة اليهود بحملها على الحيض؛ لأنه يكون موافقاً لهم.

قال ابن حزم في المحلی (۳۹۵/۱)، وللرجل أن يتلذذ من امرأته الحائض بكل شيء، حاشا الإيلاج في الفرج..

الدليل الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح»- أخرجه مسلم (۳۰۲).

قال ابن حزم في المحلی (۳۹۹/۱)، فكان هذا الخبر بصحته، وبيان أنه كان إثر نزول الآية هو البيان عن حكم الله تعالى في الآية، وهو الذي لا يجوز تعديده، وأيضاً فقد يكون المحيض في اللغة موضع الحيض وهو الفرج، وهذا فصيح معروف، فتكون الآية حينئذ موافقة للخبر المذكور، ويكون معناها: فاعتزلوا النساء في موضع الحيض..

الراجح، بعد عرض أقوال الفقهاء وأدلتهم، أرى أن الصواب ما ذهب إليه جماهير العلماء من أن المباشرة إنما تكون فيما فوق الإزار، وذلك لأسباب؛ منها أنه فعل النبي صلى الله عليه وسلم- كما تقدم من حديث عائشة وميمونة رضي الله عنهما-، ومنها أن هذا القول أقرب للتقوى وأبعد عن الوقوع في المحظور، والله تعالى أعلم.

والركبة على قولين،

القول الأول: يحرم الاستمتاع فيما بين السرة والركبة، وأن المباشرة تكون فيما فوق الإزار، وإليه ذهب أبو حنيفة وأبو يوسف من الحنفية- (تبیین الحقائق ۵۷/۱)، والمالكية- (حاشية الدسوقي ۱۷۳/۱)، والشافعية (الأم ۷۶/۱).

واستدلوا بما يأتي، الدليل الأول: ما روي عن عائشة قالت: «كَانَتْ إِحْدَانًا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَاشِرَهَا، أَمَرَهَا أَنْ تَتَرَفَّعَ فِي فُورِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا، قَالَتْ: وَأَيْكُمُ يَمْلِكُ إِزِيهَ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْلِكُ إِزِيهَ؟»- أخرجه البخاري (۳۰۲)، ومسلم (۲۹۳-۲).

تترفع: معناه تشد إزاراً تستر سرتها وما تحتها إلى الركبة فما تحتها. فور حيضتها: أي الحيض أوله ومعظمه. إزيه: أي حاجته وهي شهوة الجماع. فتح الباري (۴۰۴/۱).

الدليل الثاني: عن ميمونة، قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَاشِرُ نِسَاءَهُ فَوْقَ الْإِزَارِ وَهُنَّ حَائِضٌ»- أخرجه مسلم (۲۹۴)، وأبو داود (۲۱۶۷). قال ابن حجر في فتح الباري (۴۰۴/۱): «والمراد أنه صلى الله عليه وسلم كان أملك الناس لأمره فلا يخشى عليه ما يخشى على غيره من أن يحوم حول الحمى، ومع ذلك فكان يبشر فوق الإزار تشريعاً لغيره ممن ليس بمعصوم».

وتعقب: بأن منع الوطء إنما هو لأجل الأذى، فاختص مكانه كالدبر، وهذا الحديث دليل على حل ما فوق الإزار، لا على تحريم غيره، وقد يترك النبي- صلى الله عليه وسلم- بعض المباح تقذراً، كتركه أكل الضب والأرنب. المغنی (۲۴۳/۱).

قال الشافعي في الأم (۱۲۹/۱): «ودلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعتزال ما تحت الإزار منها وإباحة ما سوى ذلك منها».

قال مالك في المدونة الكبرى (۱۵۳/۱): «قال مالك في الحائض لتشد عليها إزارها ثم شأنه بأعلاها. قلت: ما معنى قول مالك ثم شأنه بأعلاها؟ قال: سنل مالك عن الحائض أيجامعها زوجها فيما دون الفرج فيما بين فخذيها؟ قال: لا ولكن شأنه بأعلاها».

القول الثاني: جواز مباشرة الحائض كيف شاء دون الجماع في الفرج، وإليه ذهب محمد من الحنفية-



الطلاق والتفكك الأسري

رابطه تتبع الأسرار والعورات



باب الأسرار

الحمد لله. والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:
لقد أباح الإسلام الطلاق كما أباح الزواج. لكنه شدد في طلب الطلاق بغير بأس. ولأسباب
واهية. ذلك لأن الطلاق انشأ في الغالب مضرة للزوجين. خاصة في حالة وجود أولاد.
وخاصة مع رقة الدين. وضعف الإيمان. وغياب التدين والوازع الديني. أما في حالة
الاضطرار إلى التفريق بين الزوجين فلا جناح عليهما. وقد قال الله تعالى: **لَا يَجْرِمَنَّكَ شُرَاطُكَ إِلَىٰ نِكَاحِ أُسْرَىٰكَ** (النساء: ١٣٠).

إعداد: جمال عبد الرحمن

لا يثق في الفتيات، ولا الفتيات تثق في الشباب،
فانعدم الأمان، وصار الأصل بينهم الشك،
والذي يخطب امرأة يخامرهم الارتياح فيها،
وهي كذلك، كلاهما يقول في نفسه، من المؤكد
أنه كان هناك علاقة سابقة مع غيري، لكنهم
يسكتون خاصة إذا تراءى لهما أن يتزوجا.

فإذا تزوجا كان الزوج في قلق، فيسأل
زوجته، هل كان لك علاقات سابقة مع أحد؟
وان كان مازال في فترة الخطوبة سألها، هل
خطبك أحد غيري؟ ولماذا تركك؟

وهذا لا شك أنه من المخالفات الشرعية،
فلا يجوز له مثل هذه الأسئلة، والله تعالى
يقول: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا عَنَ أَشْيَاءِ**
إِنْ تُدْخِلُوكُمْ فَيُؤْخَذُكُمْ (المائدة: ١٠١)، ثم إن هذا من
تتبع العورات، والبحث عن الزلات، وقد منع
الإسلام من ذلك.

فقد أخرج الترمذي (ح ٢٠٣٣) بسند حسن
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال: «يا معشر من آمن
بلسانه، ولم يرض الإيمان إلى قلبه، لا تغتابوا
المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع
عورات المسلمين، تتبع الله عورته، ومن تتبع
الله عورته فيفضحه ولو في جوف رحله».

ولقد انتشرت ظاهرة الطلاق انتشار
النار في الهشيم، سواء قبل الدخول أو بعده،
والواقع المشاهد أقوى دليل على ذلك، وقد
ذكرنا في العدد الماضي السبب الثالث من أسباب
وقوع الطلاق والتفكك الأسري، وهو المفاهيم
الخاطئة وقلة الوعي والخبرة، وفي هذا المقال
نذكر السبب الرابع، وهو تتبع الأسرار والعورات
مما ينتج عنه فقدان الثقة.

لا شك أن ما يروج به الواقع من مخالفات
شرعية يضج بها المجتمع ويعج، كالاختلاط
بين الرجال والنساء في معظم الأماكن في جميع
مراحل العمر، وكذلك تبرج النساء تبرجاً أشد
من تبرج الجاهلية الأولى، وتفنن تلك النسوة
في إبداء زينتهن ومفاتنتهن ومحاسنهن، وكذلك
الصدقات الكثيرة بين الشباب والفتيات،
والرسائل المتبادلة بينهم والصور، ووجود
وسائل الاتصال السهلة جداً، والتي سهلت
الاتصال وتحديد المواعيد، وإرسال الصور التي
لا تباح في الأصل إلا بين الأزواج، والتحدث
في الهاتف الدقائق والساعات، وغير ذلك من
أفات، كمشاهدة مواقع العري والدعارة واللواط
والزنا والإباحية، وسائر المنكرات، كذلك ما
يعرفه الشاب عن الشابة، وهي أيضاً تعرف
ذلك عنه في أغلب الأحوال، مما جعل الشباب

وعلى الزوجة ألا تسترسل مع زوجها في هذه الأسئلة والأجوبة.

وبعض الأزواج تصل به الصفاقة إلى أن يُحلف زوجته أنها ليس لها علاقات سابقة، ومنهم من يقول لها: لو كان لك علاقة حب قديمة وأخفيتني عني فأنت طالق، وتميش المسكينة متحيرة بين نارين، إن أخفت فهي طالق، وإن أبدت فهي طالق أيضاً.

ومن البديهي أن الزوجة لو أخبرت زوجها عن فشل تجربة سابقة لها أو خطبة مضت مع خطيبها؛ فلن تعيب نفسها، ولو كان العيب عندها، بل ستضطر إلى انتقاص صاحبها وعيبه وغيبته، وكل هذا حرام.

وقد يحدث أن يتمادى الزوج في الأسئلة حتى يبدو له ما يسيئه، وربما دفعه ذلك لكرهية زوجته ثم بعد ذلك يطلقها.

خامساً: كثرة التهديد بالطلاق واللعن به،

لقد عظم الله تعالى شأن الطلاق، وجعله حداً من حدوده، فقال جل شأنه: «وَمَنْ يَمْدُدْ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (البقرة: ٢٢٩)، وقال: «وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» (البقرة: ٢٣٠).

وقد جعل الطلاق حداً ومخرجاً من مسئولية النكاح إذا تعذرت سبل البقاء، وانفلقت أمام الزوجين طرق الإصلاح بعد بذل المحاولات، واستنفاد الوسائل، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، حينئذ يطلق معتثلاً أمر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي إِذْ طَلَقْتُ نِسَاءً فَلَقْنَهُنَّ لَعْنَةً» (الطلاق: ١).

لكن الكثيرين من السفهاء والحمقى جعلوا الطلاق سلاحاً يشهرونه دائماً في وجوه نساءهم، يعالجون به ضعف شخصياتهم، أو يحمون به قراراتهم، أو هو نوع من الكبر والغطرسة والغرور، والغريب في ذلك تفاهة وحقارة الأمور التي تدعوهم إلى ذلك، فزوجته طالق إذا خرجت، أو إذا دخلت، أو إذا

ذهبت عند أهلها، أو إذا جاء أحد من أهلها إليها، أو إذا أدخلت بيته أي هدية أو طعام أو زيارة جاءتها من أهلها.

وذاك يطلق زوجته لتأخرها في كي ثوبه، أو في تجهيز طعامه، أو لأن الطفل بكى فأيقظه من نومه وهكذا. فيتوالى التهديد بالطلاق حتى تحرم الزوجة ويتحتم الفراق، ثم يفيق الزوج على خراب البيت وحرمانه من امرأته، ويبدأ ويسعى مهزوماً مكسوراً في البحث عن مخرج وهيئات هيات، ذهب إلى الطلاق كالأسد الهياج، ورجع منه كاهزل النعاج.

ومن مهازل تلك الفئة المستهترة أن يرسل لزوجته بخطاب يحمل له ولده الصغير ليوصله إلى أمه، أو يكتبه في رسالة هاتف لزوجته، فالطلاق وسيلة إغاضة وانتقام وطريق لإذبات الرجولة كما يتصور بعضهم.

ومسكين في عقله ذلك الزوج المغترب الذي سافر إلى بلد يسترزق فيه، يطلب لقمة العيش، مسكين حينما يطلق زوجته إثر مكالمة هاتفية مع طول الغربة ويُغد الشقة، فتكون هديته أهله في زمن غربتهم وطول صبرهم كلمات الطلاق، لأنهم خائفوه في أمر في بيته أو لم يكلموه كما يريد، فَبَعْدُ في بَدْنِهِ لم يبعد أذيته لأهله. وما ظن هذا المطلق لأهله في زمن الفتن، وطول العهد، ما ظنّه بعد إسماعهم ما يكرهونه؟! خاصة إذا مضى في الطلاق بغير رجعة، وهي ترعى له بعض أولاده وهم في حضانتها، فلا هي بقيت مع ذلك البعيد في سفره وعقله، ولا هي مؤهلة اجتماعياً للزواج وهي تحتضن في حضانتها طفلاً أو طفلين أو أكثر.

لا شك أن الجهل والحمق وسوء التربية تنتج كل هذه التصرفات الحمقاء. وللحديث بقية إن شاء الله.

أثر السياق في فهم النص



تنوع قرائن السياق وأثره على الأحكام الفقهية

جواب البراءة للسنة (٧)

العدد ١٢٨

د/ متولي البراجيلي

العدد ١٢٨

ونستكمل البحث بإذن الله تعالى.

ب - حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله: (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين) أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يقنعن على الحواجب (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)، وقد كانت المملوكة إذا مرت تناولوها بالأيدياء، فنهى الله تعالى الحرائر أن يتشبهن بالإيماء.

- سند الأثر: بشر؛ هو ابن معاذ العقدي البصري، أكثر الطبري من الرواية عنه، (حيث زادت عدد رواياته عن ٣٤٢٣ رواية بإسناد واحد، عنه عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بن دعامة السدوسي) وهو صدوق (انظر تقريب التهذيب ١/١٢٤ ت ٧٠٢). يزيد؛ هو ابن أبي زريع، ثقة ثبت (انظر تقريب التهذيب ١/٦٠١ ت ٧٧١٣).

سعيد؛ هو ابن أبي عروبة، ثقة حافظ لكنه كثير التدليس واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة (انظر تقريب التهذيب ١/٢٣٩ ت ٢٣٦٥). قال أحمد بن حنبل: كل شيء رواه يزيد بن زريع عن سعيد فلا تبال أن لا تسمعه من أحد، سماعه من سعيد قديم (قبل الاختلاط).

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد، فما يزال حديثنا متصلًا عن آيات الحجاب، وفي الحلقة السابقة وصلنا إلى الآية الخامسة من آيات الحجاب. وهي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُكَلِّفُنَّ مِنْ حُلِيِّهِنَّ مِثْلَ مَا كُنَّ يَكُلِّفْنَ نَفْسَهُنَّ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الأحزاب: ٥٩)، فذكرنا أقوال بعض قدامى المفسرين في الآية، وتوقفنا عند تفسير الطبري فننظر في الأقوال التي نقلها عن أهل التأويل.

القول الأول، أن الإيداء هو تغطية الوجه وعدم إبداء إلا عيناً واحدة. ورأينا أسانيد هذا القول، أ- عن ابن عباس رضي الله عنهما، فرأينا ضعف هذا الأثر، وعلته الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس.

ب- عن عبيدة السلماني يرحمه الله - وسنده صحيح إلى عبيدة، لكنه مقطوع (موقوف على عبيدة السلماني) وهو تابعي.

ج- عن عبيدة - أيضاً - وهو كسابقه موقوف عليه.

القول الثاني، أن الإيداء هو شد الجلباب على الجباه، وأسانيد هذا القول،

أ- عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا رأيناه في الحلقة السابقة، أن سند هذا الأثر شديد الضعف، فهو مسلسل بالعوفيين وهم ضعفاء.

(انظر، الكامل في ضعفاء الرجال/٤/٤٤٦)
ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الثانية من
المدلسين، وهى من احتمل الأئمة تدليسهم،
وأخرجوا لهم في الصحيح لإمامتهم وقلة
تدليسهم في جنب ما رويوا (انظر تعريف أهل
التقديس ١٣/١، ٣١).

قتادة، هو ابن دعامة السدوسي، ثقة ثبت
(انظر تقريب التهذيب ١/٤٥٣ ت ٥٥١٨ -
فالإسناد حسن، لكنه موقوف على قتادة وهو
تابعي).

ج- حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد، قوله (يدنين عليهن من جلابيبهن)
يتجلبن فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن
فاسق بأذى من قول ولا ريبة.

سند الأثر- محمد بن عمرو بن العباس الباهلي
(أبو بكر)، ذكره ابن حبان في الثقات (١٠٧/٩)،
ثقة (انظر تاريخ بغداد ٤/٢١٣).

- أبو عاصم: الضحاك بن مخلد (أبو عاصم
النبيل)، ثقة ثبت (انظر تقريب التهذيب
٢٨٠/١، ٢٩٧٧).

- عيسى: ابن ميمون الجرشى، ثقة (انظر
تقريب التهذيب ١/٤٤١، ت ٥٣٣٤).

- الحارث: ابن أبي أسامة، قال الدارقطني، هو
صدوق، وقال إبراهيم الحري ثقة (انظر تاريخ
بغداد ٩/١١٤).

- الحسن بن موسى الأشيب، ثقة (انظر تقريب
التهذيب ١/١٦٤ ت ١٢٨٨٨).

ورقاء: ابن عمر بن كليب اليشكري، صدوق
(انظر تقريب التهذيب ١/٥٨٠، ت ٧٤٠٣).

- ابن أبي نجيح، هو عبد الله أبو يسار الثقفي،
ثقة رمي بالقدر، وربما دلس (انظر تقريب
التهذيب ١/٣٢٦ ت ٣٦٦)، وثقه جماعة من أهل
العلم، وقال يحيى بن سعيد، لم يسمع ابن أبي
نجيح التفسير من مجاهد رواه من غير سماع

(انظر تهذيب التهذيب ٦/٥٤).

- مجاهد بن جبر، ثقة إمام في التفسير وفي
العلم (انظر تقريب التهذيب ١/٥٢٠ ت ٦٤٨١).
فالأثر سنده حسن، وهو موقوف على مجاهد
ابن جبر يرحمه الله.

د- حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عنيسة عن
حدثه عن أبي صالح قال: قدم النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم المدينة على غير منزل،
فكان نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن
إذا كان الليل خرجن يقضين حوائجنهن، وكان
رجال يجلسون على الطريق للغزل، فأنزل
الله: (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) يتقنعن
بالجلباب حتى تعرف الأمة من الحرة، وقوله
(ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) يقول تعالى
ذكره، إدناؤهن جلابيبهن إذا أدنينها عليهن
أقرب وأحرى أن يعرفن ممن مرن به ويعلموا
أنهن لسن بإماء فيتنكبوا عن أذانهم بقول مكروه
أو تعرض بريئة.

وهذا الأثر ضعيف، ففي سنده محمد ابن
حميد، محمد بن حميد الرازي، ضعيف (انظر
المجروحين لابن حبان ٢/٣٠٣-٣٠٤).

- حكام: ابن اسلم الكنانى، ثقة، قال أحمد بن
حنبل، كان يحدث عن عنيسة أحاديث غرائب
(انظر تهذيب الكمال ٧/٨٣ - ٨٥، تقريب
التهذيب ١/١٧٤ ت ١٤٣٧).

- أبو صالح: بإدام مولى أم هانئ، ضعيف مدلس
(انظر تقريب التهذيب ١/١٢٠، ت ٦٣٤).
والأثر ضعيف.

خلاصة ما ذكرناه من آثار عن الطبري:

أولاً: الآثار في أن الإدناء هو تغطية الوجه:

- ١- أثر ابن عباس رضي الله عنهما، ضعيف.
- ٢- أثر عبدة السلماني، سنده صحيح إلى
عبدة، لكنه موقوف على تابعي.
- ثانياً: الآثار في الإدناء وهو شد الجلباب على
الجباه

٦/٤٨٢).

مسألة: في التفرقة بين الحرّة والأمة في الزي:
يقول ابن حزم معترضاً على أقوال المفسرين في
التفرقة بين الحرّة والأمة في الملابس: وأما الفرق
بين الحرّة والأمة، فدين الله واحد والخلقة
والطبيعة واحدة، كل ذلك في الحرائر والإماء
سواء، حتى يأتي نص في الفرق بينهما في شيء
فيوقف عنده. قال: وقد ذهب بعضهم في قوله
الله تعالى (يدنين عليهن من جلابيبهن) ذلك
أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) إلى أنه إنما أمر الله
تعالى بذلك لأن الفساق كانوا يتعرضون للنساء
للفسق، فأمر الحرائر بأن يلبسن الجلابيب
ليعرفن الفساق أنهن حرائر فلا يتعرضوهن...
ونحن نبرأ من هذا التفسير الفاسد الذي هو
إما زلة عالم وهلة فاضل عاقل، أو افتراء كاذب
فاسق، لأن فيه أن الله تعالى أطلق الفساق على
أعراض إماء المسلمين، وهذه مصيبة الأبد، وما
اختلف اثنان من أهل الإسلام في أن تحريم الزنا
بالحرّة كتحريمه بالأمة، وأن الحد على الزاني
بالحرّة كالحد على الزاني بالأمة، ولا فرق، وأن
تعرض الحرّة في التحريم كتعرض الأمة ولا
فرق، ولهذا وشبهه وجب أن لا يقبل قول أحد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بأن
يسنده إليه عليه السلام. (انظر المحلى ٢/٢٤٨ -
٢٤٩).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس في الكتاب
والسنة إباحة النظر إلى عامة الإماء، ولا
ترك احتجابهن وإبداء زينتهن، ولكن القرآن
لم يأمرهن بما أمر به الحرائر، والسنة فرقت
بالفعل بينهن وبين الحرائر، ولم تفرق بينهن
وبين الحرائر بلفظ عام، بل كانت عادة المؤمنين
أن تحتجب منهم الحرائر دون الإماء، ثم قال:
فإذا كان في ظهور الأمة والنظر إليها فتنة وجب
المنع من ذلك. (انظر حجاب المرأة ولباسها في
الصلاة ص ٢٨-٣٩).

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.

١- أثر ابن عباس: ضعيف.

٢- أثر قتادة: حسن، لكنه موقوف على تابعي.

٣- أثر مجاهد: حسن، لكنه موقوف على تابعي.

٤- أثر أبي صالح مولى أم هانئ رضي الله عنها:
ضعيف.

فما ورد عن ابن عباس في القولين: تغطية
الوجه، وشد الجلابيب على الجباه: لم يصح
سنده إليه.

صحة الآثار الواردة عن التابعين في كلا القولين،
لكنها موقوفة عليهم، وليست مرفوعة.

تفسير الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ):

وفى تفسيره للأية قال:... لأن من تستر وجهها
مع أنه ليس بعورة، لا يطمع فيها أن تكشف
عورتها، فيعرفن أنهم مستورات. (انظر تفسير
الفخر الرازي ٢٥/١٨٤).

تفسير القرطبي (ت ٦٧١هـ):

قال في تفسيره للأية:... واختلف الناس في
صورة إرخائه (أي الجلابيب) فقال ابن عباس
وعبيدة السلماني: ذلك أن تلويه المرأة حتى لا
يظهر منها إلا عين واحدة تبصر بها، وقال ابن
عباس أيضاً وقتادة: ذلك أن تلويه فوق الجبين
وتشده ثم تعطفه على الأنف وأن ظهرت عيناها
لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه. وقال الحسن:
تغطي نصف وجهها (انظر تفسير القرطبي
١٤/٢٤٣).

تفسير البحر المحيط (ت ٧٤٥هـ):

(من جلابيبهن) للتبويض و (عليهن) شامل
لجميع أجسادهن، أو (عليهن) على وجوههن،
لأن الذي كان يبدو منهن في الجاهلية هو الوجه
(انظر تفسير البحر المحيط ٨/٥٠٤هـ).

تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤هـ):

الجلابيب: هو الرداء فوق الخمار، قاله ابن
مسعود وعبيدة وقتادة والحسن البصري وسعيد
بن جبير وإبراهيم النخعي وعطاء الخراساني
 وغير واحد وقال عكرمة: تغطي ثغرة نحرها
 بجلابيبها تدنيه عليها. (انظر تفسير ابن كثير

قصة نجوم يوسف عليه السلام



الجلد ١٠ الحلقة (٩٨)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة القصاص والوعاظ والمفسرين ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية. وإلى القارئ الكريم التخرير والتحقيق.

علي حشيش

استاذ

بن الحسين التيمي الرازي المتوفى ٦٠٦هـ.

٨- «تفسير الكرمانى» (٥٢٧/١) المسمى بـ «غرائب التفسير وعجائب التأويل» لمحمود بن حمزة بن نصر أبي القاسم برهان الدين الكرمانى المتوفى ٥٠٥هـ.

٩- «تفسير أبي حيان» (٢٨٠/٥) المسمى «البحر المحيط» لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الأندلسي المتوفى ٧٤٥هـ.

١٠- «تفسير النسفي» (٩٤/٢) المسمى «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي المتوفى ٧١٠هـ.

١١- «تفسير ابن عطية» (٢٢٠/٣) المسمى «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى ٥٤٢هـ.

١٢- «تفسير الماوردي» (٧/٣) المسمى «النكت والعيون» لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي المتوفى ٤٥٠هـ.

١٣- «تفسير ابن كثير» (٣١٧/٤) المسمى «تفسير القرآن العظيم» لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ.

١٤- «تفسير الشوكاني» (٨/٣) المسمى «فتح

أولا، أسباب ذكر هذه القصة:

هذه القصة موجودة في هذه التفاسير على سبيل المثال لا الحصر:

١- «تفسير الطبري» (ج ١٨٧٩٢) المسمى «جامع البيان في تأويل القرآن».

٢- «تفسير ابن أبي حاتم» (ج ١١٣٣٢) المسمى «تفسير القرآن العظيم».

٣- «تفسير الثعلبي» (١٩٧/٥) المسمى «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ.

٤- «تفسير البيضاوي» (١٥٥/٣) المسمى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى ٦٨٥هـ.

٥- «تفسير النيسابوري» (٦٥/٤) المسمى «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» للحسن بن محمد بن حسين النيسابوري المتوفى ٨٥٠هـ.

٦- «تفسير الزمخشري» (٤٤٣/٢٣) المسمى «الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل» لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ.

٧- «تفسير الرازي» (٤١٩/١٨) المسمى «مفاتيح الغيب» لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن

القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى ١٢٥٠هـ.

١٥- «فتح الرحمن في تفسير القرآن» (٣٩١/٣) لمجيز الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي المتوفى ٩٢٧هـ.

١٦- «الدر المنثور في التفسير بالماثور» (٤٩٨/٤) لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ.

١٧- «حاشية الطيبي على الكشاف» (٢٤٨/٨) المسماء «فتوح الغيب للكشف عن قناع الريب» لشرف الدين لحسين بن عبد الله الطيبي المتوفى ٧٤٣هـ.

١٨- «تفسير الألوسي» (١٧٩/١٢) المسمى «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى ١٠٧٢هـ.

١٩- «درج الدرر في تفسير الآي والسور» (١٩٠/١) لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ.

٢٠- «تفسير أبي السعود» (٢٥٢/٤) المسمى «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى ٩٨٢هـ.

قلت: لقد ذكرت عشرين تفسيراً من التفاسير المشهورة كلها ذكرت قصة «نجوم يوسف عليه السلام» تلك القصة الواهية المنكرة كما سنبين. حتى يستبين الطريق لمن يدعي تجديد الخطاب الديني، ولنعلم أن تجديد الخطاب الديني ليس معناه أن يدخل في الدين ما ليس منه، ولكن تجديد الخطاب الديني تنقية الدين من الدخيل عليه.

وهذا أحد أهداف هذه السلسلة «سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية».

حيث إن من أهدافها أيضاً تنقية السيرة من المكذوب والموضوع.

ومن أهدافها أيضاً تنقية العقيدة من الواهيات، كذلك العبادات والمعاملات وتنقيتها من الواهيات وأثرها السيئ في الأمة. فتصفوها السنة.

والى القارئ الكريم بيان متن هذه القصة التي ذكرت في التفاسير المذكورة آنفاً. وزد عليها ما جاء في كتب السنة الأصلية كما سنبين من التخريج.

ثانياً: المتن

روى عن جابر بن عبد الله قال، أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له بستانى اليهودي، فقال: يا محمد، أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف أنها ساجدة له، وما أسماؤها؟ قال: فلم يجبه نبي الله صلى الله عليه وسلم بشيء، فنزل إليه جبريل عليه السلام فأخبره، فبعث نبي الله إلى اليهودي فجاءه، قال: «أرأيت تسلم إن أخبرتك؟» قال: نعم. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «حرثان. والطارق. والذئال. وذو الكتفان. وذو الفرع. ووثاب. وعمودان. وقابس. والصروح. والمصبح. والقلقي. والضياء. والنور» رآها في أفق السماء أنها ساجدة له، فلما قص يوسف رؤياه على يعقوب. قال له: «هذا أمر مشتت يجمعه الله من بعد». قال اليهودي: هذه والله أسماؤها.

قال الحاكم: الضياء هو الشمس وهو أبوه، والنور القمر وهو أمه.. اهـ.

ثالثاً: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه:

١- الحافظ الإمام أبو عثمان سعيد بن منصور المروزي في «السنن» (٣٧٧/٥) (ج ١١١) (ط. دار الصميعة بالرياض) قال: حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن عبد الرحمن بن سابط القرشي عن جابر بن عبد الله، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له بستانى... الحديث.

قلت: فالسند ريعي واللفظ له وهو متوفى سنة ٢٢٧هـ.

٢- وأخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢١٦/٢٥٩/١) من طريق سعيد فقال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ. حدثنا سعيد بن منصور به.

٣- وأخرجه الحافظ البيهقي في «الدلائل»



رباعا التحقيق:

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية علته الحكم بن ظهير. قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٥٠/١)، «الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي يروي عن السدي روى عنه الكوفيون كان يشتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. يروي عن الثقات الأشياء الموضوعات».

وأخرج بسنده عن يحيى بن معين قال: «الحكم بن ظهير ليس بشيء». وأخرج خبر القصة وقال عقب روايته له: «هذا لا أصل له من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم».

قلت: وهذا الحكم على الراوي بأنه يروي الموضوعات يجعله في أشد مراتب الجرح كما قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٢٧٤/١) النوع (٢١): «الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته في أي معنى كان سواء في الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقروناً ببيان وضعه».

وحكم الإمام الحافظ ابن حبان على الراوي الحكم بن ظهير من دقيق فقهه في الجرح والتعديل لشدة تحريه يظهر ذلك من قوله في كتابه هذا (١١٠/٢): «ولسنا ممن يستحل إطلاق الجرح على مسلم من غير علم عانداً بالله من ذلك ونسأل الله جميل الستر بمنه».

قلت: هذا بالنسبة للحكم على الراوي علة هذا الخبر أما الحكم على المروي وهو المتن فقد حكم عليه بقوله: «لا أصل له من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وهذا ينطبق على الراوي الحكم بن ظهير حيث قال فيه: «يروي الموضوعات، أي الكذب المختلق المصنوع كما بينا».

٢- وقال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٤٦/١) عقب روايته لهذا الخبر: «هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان واضعه قصد شين الإسلام يمثل هذا».

هذا بالنسبة للمروي وهو المتن، ونقل أيضاً كلام الإمام الحافظ ابن حبان في المتن: «هذا الحديث لا أصل له من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم».

(٢٧٧/٦) من طريق سعيد أيضاً، فقال: «أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور البصري، حدثنا أحمد بن نجدة، حدثنا سعيد بن منصور به».

٤- وأخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٤٥/١) من طريق سعيد أيضاً، فقال: «أنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أنا محمد بن محمد بن المظفر، قال: أنا أحمد بن محمد العتيقي، قال: أنا يوسف بن الدخيل، قال: حدثنا أبو جعفر العقيلي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ، قال: حدثنا سعيد بن منصور به».

فائدة: هذه الأسانيد يزداد فيها عدد الرواة بين المصنف والنبي صلى الله عليه وسلم ببعد عصره، فسند العقيلي سداسي حيث إنه متوفى في سنة (٣٢٢هـ).

وسند البيهقي ثماني حيث إنه متوفى سنة (٤٥٧هـ).

وسند ابن الجوزي حادي عشري، حيث إنه متوفى سنة (٥٩٧هـ).

وكلهم من طريق سعيد بن منصور وسنده رباعي حيث إنه متوفى سنة (٢٢٧هـ).

٥- وأخرجه البزار في «مسنده» (٢٢٢٠- كشف الأستار) قال: حدثنا علي بن سعيد السروقي، والحسن بن عرفة قالوا: حدثنا الحكم بن ظهير به.

٦- وأخرجه أبو يعلى في «مسنده»، كذا في المطالب العالية، (ح ٣٦٣٥) قال: حدثنا زكريا بن يحيى، وأحمد بن إبراهيم الموصلي، ومحمد بن حاتم المؤدب، والمعلّى بن مهدي قالوا: أخبرنا الحكم بن ظهير به.

٧- وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢٥٠/١) قال: أخبرنا أبو يعلى به.

٨- وأخرجه ابن جرير الطبري المتوفى (٣١٠هـ) في «تفسير» (١٦٥/٧) (ح ١٨٧٩٢) قال: حدثني علي بن سعيد الكندي قال: حدثنا الحكم بن ظهير به.

٩- وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢١٠/٧- معلقاً) (ح ١١٣٣٢) قال: «قال الحسن بن عرفة حدثنا الحكم بن ظهير به».



قلتُ، وفي نقد الإمامين ردُّ على دعوى المستشرقين بأن علماء الحديث اهتموا بالسند ولم ينقدوا المتن وبهذا يتبين سقوط هذا الادعاء وزيغُه.

ثم انتقل الحافظ الإمام ابن الجوزي إلى نقد الراوي علة هذا الخبر، فقال: «قال يحيى بن معين: الحكم بن ظهير ليس بشيء، وقال النسائي: متروك. وأنبأنا ابن ناصر عن محمد بن طاهر قال: الحكم كذاب..» اهـ.

٣- وأثبت الحافظ البزار غرابة هذا الخبر الذي جاءت به القصة فقال عقب روايته لهذا الخبر: «لا نعلمه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد والحكم ليس بالقوي وقد روى عنه جماعة..» اهـ.

٤- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (١٢٧)، «الحكم بن ظهير، متروك الحديث، كوفي..» اهـ.

قلتُ، وهذا المصطلح من الإمام النسائي له معناه حيث بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٦٩) فقال: «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه..» اهـ.

٥- وقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٧٠)، «الحكم بن ظهير الضاري، عن السدي تركوه منكر الحديث..»

قلتُ، وهذا المصطلح أيضاً عند الإمام البخاري له معناه. قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في «اختصار علوم الحديث» (ص ٨٩)، «قول البخاري: «منكر الحديث»، فإنه يريد به الكذابين ففي «الميزان» للذهبي (٥/١)، «نقل ابن القطان: أن البخاري قال: قل من قلت فيه، منكر الحديث لا تحل الرواية عنه..»

٦- وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في كتابه «العلل» (ج ٢٧١)، «سئل أبو زرعة عن حديث جابر بن عبد الله في الكواكب التي رآها يوسف.. وذكر الحديث..»

فقال أبو زرعة، «هذا حديث منكر، ليس بشيء..» قلتُ، وفي إجابة الإمام أبي زرعة أكبر رد على دعوى تقصير المحدثين في نقدهم للمتن.

٧- وأخرج الإمام الحافظ العقيلي في «الضعفاء

الكبير» (٢٥٩/١)، بسنده عن الإمام يحيى بن معين، قال: «الحكم بن ظهير ليس بشيء..» وفي موضع آخر: «ليس بثقة..» هذا بالنسبة للراوي.

أما المروي وهو المتن فقد أخرجه وقال عقب روايته له: «ولا تصح من هذه المتن عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء من وجه ثابت..» اهـ.

قلتُ، وهذا أيضاً رد على المستشرقين في دعواهم بتقصير المحدثين في نقدهم للمتن. تلك الدعوى الباطلة لعدم درايتهم بالصناعة الحديثية.

٨- وقال الإمام الجوزجاني في كتابه «أحوال الرجال» (١٤٢)، «الحكم بن ظهير سقط بميله وأعاجيب حديثه وهو صاحب نجوم يوسف..» اهـ.

٩- قلتُ، وعلة أخرى تزيد هذا الخبر وهنا على وهن. وهي الإرسال الخفي، ففي «المراسيل» لابن أبي حاتم (٤٥٩)، «قيل ليحيى بن معين: هل سمع عبد الرحمن بن سابط من جابر؟ قال: كلا. هو مرسل.. وكان مذهب يحيى: أن عبد الرحمن بن سابط يرسل عنه ولم يسمع منه..» اهـ.

١٠- قلتُ، وأخرج الحاكم في «المستدرک» (٣٩٦/٤) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم..» فرد عليه الشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه الله في تعليقه على «الفوائد المجموعة» (ص ٤٦٤)، قال: «قد جزم الجوزجاني ثم العقيلي بأن الحكم بن ظهير تفرد به عن السدي ومن طريق الحكم ذكره المفسرون وتفسير أسباط عن السدي عندهم جميعاً ووقع في سند الحكم أوهام..» اهـ.

قلتُ، وتصحيح الحاكم للحديث لا يصح أمام أقوال الأئمة بأنه موضوع ولا أصل له من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكم صحح الحاكم متوناً وأهية باطلة، ألم يصحح قصة لقاء النبي صلى الله عليه وسلم مع نبي الله إيلياس عليه السلام ونزله مائدة عليهما من السماء؟ حيث أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٦١٧/٢) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه..» اهـ. فتعقبه الإمام الذهبي في «التلخيص» وقال: «بل موضوع قبح الله من وضعه..» اهـ. وقال في «الميزان» (٤١٤/٤)، «فما استحى الحاكم من الله أن يصح مثل هذا..»

هذا ما وفقتني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



أوراق السنة والعدل والعدل على جمال صفات الله (الخبرية) و (الفعلية) على ضامرها دون الجواز

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسول الله
الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم
تكل الأمانة بالحق.

د. محمد عبد العليم الدسوقي

الأستاذ بـمكة الأزهر

للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال،
أولها: حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة.
والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة،
وهي: (الحياة) و(العلم) و(القدرة) و(الإرادة)
و(السمع) و(البصر) و(الكلام)، وتأويل الخبرية
ك (الوجه) و(اليدين) و(القدم) و(الساق)..
ونحو ذلك.

والحال الثالثة: إثبات ذلك كله من غير تكييف
ولا تشبيه جرياً على منوال السلف، وهي
طريقته في (الإبانة) التي صنفها آخراً.

كما يكفيننا منها في (الحديث): شهادة العلامة
المحقق محب الدين الخطيب، قال في هامش
ص ٤٣ على (المنتقى) للذهبي: "قد علمت أن
الأشعري كانت له ثلاثة أطوار:

أولها: انتماءه إلى المعتزلة.

والثاني: خروجه عليهم ومعارضته ثم
بأساليب متوسطة بين أساليبهم وبين مذهب
السلف.

والثالث: انتقاله إلى مذهب السلف وتأليفه في
ذلك كتابه (الإبانة) وأمثاله، وقد أراد أن يلقي
الله على ذلك".

وعلى شهادتي الحافظ والمحب، تُحمل مقولة
من اختزل مراحل الأشعري في اثنتين، حيث
ذكر أول ما كان عليه وآخر ما آل إليه أمره، وذلك
من نحو ما ذكره ابن كثير نفسه في البداية

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن والا..

ويعد، فإن أبا الحسن الأشعري إمام المذهب
ت ٣٢٤، يُعد من أبرز أنمة أهل السنة في
القرن الرابع الهجري ممن أثبتوا لله صفاته
الفعلية ومنها (الاستواء)، ومن الملائم - قبل
أن نقرر مذهبه في (الاستواء) وغيره، وحتى
لا يشغب علينا من يشكك في كتبه التي أعلن
فيها تراجعها لمذهب السلف، ووفاء بحق
العلم وأمانته- أن نكشف حقيقة ما كان عليه
ونفصح عما آل إليه أمره، وأن نبين بالدليل أن
من يدعون شرف الانتساب إليه ممن يؤولون،
هم في حقيقة الأمر على غير مذهبه.. وأن
مذهب تأويل الصفات الخبرية والفعلية
الذي ظل الأشعري عليه قرابة ثلاث سنوات،
قد رجع عنه إلى طريقة النبي وصحابته
وتابعيهم بإحسان في الأخذ بظواهر النصوص
وعدم انتهاك حرمتها بالتفويض أو التأويل
والتعطيل والتحريف.. وأنا نخادع أنفسنا لو
لم نقل هذا أو قلنا بخلافه.

أ- الأشعري يتخلّى عن مذهبه في التأويل، ويبرأ إلى الله
منه، ويتبنى مذهب أهل السنة والجماعة؛

ولا أدل على تخليه عن مذهب التأويل من
شهادات علماء الأمة على مدار تاريخهم
الطويل، ويكفيننا منها في (القديم) شهادة
الحافظ ابن كثير التي ذكرها في طبقات
الشافعية ٢٠٥/١، حيث قال ما نصه: "ذكروا

والنهاية ١٨٧/١١ - وينحوه ابن خلكان في (وفيات الأعيان) ٤٤٦/٢ - قال، "إن الأشعري كان معتزلياً فتاب منه بالبصرة فوق المنبر، ثم أظهر فضائح المعتزلة وقبائحهم".

وما ذكره الحافظ الذهبي ت ٧٤٨، قال في كتابه (العلو) ص ١٦٣، "كان أبو الحسن أولاً معتزلياً أخذ عن الجبائي، ثم نابذه ورد عليه وصار متكماً للسنة ووافق أئمة الحديث، فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن ولزموا لأحسنوا، ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الأوائل في الأشياء، ومشوا خلف المنطق، فلا قوة إلا بالله".

وابن فرحون اليعمري ت ٧٩٩، قال في كتابه (الديباج) ص ١٩٣، "كان الأشعري في ابتداء أمره معتزلياً، ثم رجع إلى هذا المذهب الحق مذهب أهل السنة فكثر التعجب منه، وسئل عن ذلك فأخبر أنه رأى النبي في رمضان فأمره بالرجوع إلى الحق ونُصِرَ، فكان ذلك والحمد لله". وينظر في تفاصيل ذلك والمزيد منه: كتابنا (صحيح معتقد أبي الحسن الأشعري).

الأمر الذي يعني، أن من يظنون أنهم الآن على مذهب الأشعري، ليسوا في الحقيقة كذلك وإنما هم لا يزالون على مذهبه قبل الأخير.. وأن مذهبه الحقيقي المعول عليه، هو: الذي -على حد قوله في (الإبانة) - كان عليه الإمام أحمد وسائر أئمة السلف من أهل السنة والجماعة، والذي فيه إثبات صفات الله وحملها على ظاهرها بلا تأويل ولا تفويض.. وأن المعبر عن مذهبه الذي لقي الله عليه، هو: كتابه (الإبانة في أصول الديانة)، إذ هو مُعتمد مذهب، والمعول عليه، والمفصح عما ختم به حياته.

ب - (الإبانة)، هو لابي الحسن الأشعري وإن رَغِمَتْ أنوف؛ ونذكر ممن شهد بذلك؛

١ - الحافظ أحمد بن ثابت الطُرقي، قال فيما نقله عنه ابن درياس في كتابه (الذب عن أبي الحسن) ص ١٠٣، "رأيت هؤلاء الجهمية ينتمون في نفي العرش وتأويل الاستواء إلى الأشعري، وما هذا بأول باطل ادعوه وكذب

تعاطوه، فقد قرأت في كتابه الموسوم بـ (الإبانة) أدلة من جملة ما ذكرته، على إثبات الاستواء".

٢ - والحافظ إسماعيل الصابوني ت ٤٤٩هـ، فقد جاء عنه فيما أورده ابن درياس ص ١٠٥، أنه ما كان يخرج إلى مجلس دُرُسِه إلا ويده كتاب (الإبانة) للأشعري ويظهر الإصجاب به، ويقول: "ما الذي يُنكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه". يقول ابن عساكر معقياً: "هَذَا قول الإمام أبي عثمان، وهو من أعيان أهل الأثر بخراسان".

٣ - والإمام البيهقي ت ٤٥٨هـ، قال في كتابه (الاعتقاد) ص ٨٥، "ذكر الشافعي ما دل على أن ما نتلوه من القرآن بالسنتنا ونسمعه بأذاننا ونكتبه في مصاحفنا يسمى كلام الله، وأن الله كلم به عباده بأن أرسل به رسوله، وبمعناه ذكره أيضاً علي بن إسماعيل في كتاب (الإبانة)".

٤ - والإمام نصر بن إبراهيم المقدسي ت ٤٩٠، قال ابن درياس ص ١٠٦، "وجدت كتاب (الإبانة) في كتبه ببيت المقدس، ورأيت في بعض تأليفه في الأصول فصولاً منها بخطه".

٥ - والفقيه مجلي بن جميع، قاضي القضاة بالديار المصرية وصاحب كتاب (الذخائر) في الفقه ت ٥٥٠هـ، قال ابن درياس ص ١١٩، "أبائي غير واحد عن الحافظ المبارك البغدادي - ونقلته أنا من خطه في آخر كتاب (الإبانة)، قاله نقلت هذا الكتاب جميعه من نسخة كانت مع الشيخ المجلي الشافعي، وكان يعتمد عليها وصلى ما ذكره فيها، ويقول: لله دُرُ من صنعه!، وينظر على ذلك من ينكره، وذكر ذلك لي وشافهني به، قال، هذا مذهبي واليه أذهب، نقلت هذا سنة ٥٤٠ بمكة".

وغيرهم ممن كانوا قريبي عهد بوفاة الأشعري، وأعرف منا بحاله وبمكانة كتابه (الإبانة) وبصحة نسبته إليه.. ونذكر ممن وليهم؛

٦ - الحافظ ابن عساكر ت ٥٧١هـ، في (تبيين كذب المفتري) ص ١٥٢، قال، "إذا كان أبو الحسن مستضوياً المذهب عند أهل المعرفة بالعلم والانتقاد، يوافقه في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد، ولا يقدر في معتقده غير أهل الجهل

والعناد، فلا بد أن نحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة، ونجتنب أن نزيد فيه أو ننقص منه تركاً للخيانة، لتعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة، فاسمع ما ذكره في أول كتابه الذي سماه بـ (الإبانة)، وذكر كثيراً مما جاء فيه ثم عقب يقول، "فتأملوا هذا الاعتقاد، ما أوضحه وأبينه، وانظروا إلى سهولة لفظه، فما أفصحه وأحسنه، وكونوا ممن قال الله فيهم: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) (الزمر/١٨)، ويبنوا فضل أبي الحسن واعرفوا إنصافه، واسمعوا وصفه لأحمد بن حنبل بالفضل واعترافه، لتعلموا أنهما كانا في الاعتقاد متفقين، وفي أصول الدين ومذهب السنة غير متفرقين"، وقال ص ١٢٨ من التبيين، "وتصانيف الأشعري بين أهل العلم مشهورة معروفة، وبالإجادة والإصابة للتحقيق عند المحققين موصوفة، ومن وقف على كتابه المسمى بـ (الإبانة) عرف موضعه من العلم والديانة".

٧- والشيخ الفقيه إبراهيم بن عيسى بن درياس ت ٦٢٢ هـ، قال في رسالته (الذب عن أبي الحسن الأشعري) ص ٩٩، "اعلموا معشر الإخوان أن كتاب (الإبانة) الذي ألفه الأشعري، هو الذي استقر عليه أمره فيما كان يعتقد، وبه كان يدين الله بعد رجوعه من الاعتزال بمن الله ولطفه، وكل مقالة تنسب إليه الآن مما يخالف ما فيه، فقد رجع عنها وتبرأ إلى الله منها، وكيف وقد نص على أنه ديانتته التي يدين الله بها، ورؤى وأثبت أنه ديانة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث والماضين وقول أحمد، وأن ما فيه هو الذي يدل عليه كتاب الله وسنة رسوله.

فهل يسوغ أن يقال: إنه رجع عن هذا إلى غيره؟، فإلى ماذا يرجع؟ أترأه يرجع عن كتاب الله وسنة نبيه ويخالف ما كان عليه الصحابة والتابعون وأئمة الحديث المرضيون وقد علم أنه مذهبهم ورواه عنهم؟، هذا لعمري ما لا يليق نسبته إلى عوام المسلمين، فكيف بأئمة الدين؟".

يقول، "قد ذكر (الإبانة) واعتمد عليها وأثبتها

للأشعري، وأدنى عليه بما ذكره فيها ويراه من كل بدعة نسبت إليه، ونقل منها إلى تصنيفه، جماعة من الأئمة الأعلام من فقهاء الإسلام وأئمة القراء وحفاظ الحديث وغيرهم".

٨- وممن ذكر (الإبانة) وصَرَّاهَا للأشعري، الحافظ الذهبي، قال في كتابه (العلو) ص ١٦١، "قال الأشعري في كتاب (الإبانة) له، في باب الاستواء: فإن قال قائل، ما تقولون في الاستواء؟ قيل، نقول: إن الله مستو على عرشه كما قال: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (طه/٥)، إلى آخر ما في (الإبانة).. ثم قال، "وكتاب (الإبانة) من أشهر تصانيف الأشعري، شهره ابن عساكر واعتمد عليه، ونسخه بخطه الإمام محيي الدين النووي.. وذكر الذهبي عن الحافظ الطبرقي أنه قال، "قرأت في كتاب الأشعري الموسوم بـ (الإبانة) أدلة على إثبات الاستواء".

٩- وابن فرحون، قال في (الديباج) ص ١٩٣، "ولأبي الحسن الأشعري كتب، منها كتاب (اللمع الكبير) وكتاب (اللمع الصغير)، وكتاب (الإبانة) أ.هـ

١٠- وابن العماد الحنبلي ت ١٠٩٨، قال في (شذرات الذهب) ٣٠٣/٢، "قال أبو الحسن الأشعري في كتابه (الإبانة) وهو آخر كتاب صنعه، وعليه يعتمد أصحابه في الذب عنه عند من يطعن عليه"، ثم ذكر فصلاً من الإبانة.

١١- والسيد مرتضى الزبيدي ت ١١٤٥، قال في (إتحاف السادة المتقين) ٢/٢، "صنف الأشعري بعد رجوعه من الاعتزال (الموجز)، كتاب مفيد في الرد على الجهمية والاعتزلة، و(مقالات الإسلاميين)، وكتاب (الإبانة)".

١٢- والعلامة الألوسي مفتي بغداد ت ١٢٧٠، قال في (روح المعاني) ١٠٣/١، "يكتب على كل من اختلط عليه الأمر وقصد الحق وأخطأه، والأشعري إمام أهل السنة، ذهب في النهاية إلى ما ذهبوا إليه، وعول في (الإبانة) على ما عولوا عليه، فقد قال في أول كتاب (الإبانة) الذي هو آخر مصنفااته،

(إن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرّفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون، قيل له: قولنا الذي نقول به.. إلخ..)

يقول الألوسي معلقاً على ما أوقعه أهل الكلام سلفاً وخلفاً على الأشعري من خيف عندما تجاهلوا عن قصد ما آل إليه أمر شيخهم، "والعجيب من علماء أعلام ومحققين فحار، كيف غفلوا عما قلناه، وناموا عما حققناه؟، ولا أظنك في مرية منه وإن قل ناقولوه وكثروا منكره".

١٣- ويكفينا -حديثاً- أن (الإبانة) كان عنواناً لرسالة دكتوراه للأستاذة/(فوقية حسين محمود) ببنات عين شمس، التي قامت بتحقيقه وتوثيقه من أصل أربع نسخ خطية، وقد قامت بنشره دار الانصار بالقاهرة وكانت طبعته الأولى في سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م برقم إيداع (٤٦٧٧).. كما كان موضوع تحقيق لما يريو عن خمسة آخرين.

هذا ما تيسر ذكره، ومن راجع في تفاصيله كتابنا السالف الذكر، سيخلص إلى نتيجة مؤداها: أن (الإبانة) قد وصل إلى أعلى درجات التحقيق والتوثيق، وأن من شككوا في نسبته للأشعري لسبب أو لآخر، حججهم داحضة، ولا أساس لها من الصحة.. كما أن فيما سبق، دلالة على أن من قال: إن لأبي الحسن في مسألة الصفات رأيين، أو ادعى عليه ما كان منه قبل تراجعه.. هو كاذب عليه وغاش له وللأمة، ومفتّر عليه وعليها بالبهتان، ومخالف لمذهبه.

وانما نقول ذلك ونؤكد عليه، لأن من شأن المخالفين للمعتقد الصحيح للأشعري الذي ختم به حياته، أن ينكروا ويشككوا في كلامه الذي رجع إليه، وأن يشككوا كذلك في تأليفه التي يأتي على رأسها كتاب (الإبانة) الذي سجل فيه تراجعه لمذهب أهل السنة، وأوضح فيه ما كان يعتنقه مؤخراً، لأنهم لو سلموا بهذا لكان في تسليمهم به اعتراف بمخالفتهم مذهب أهل السنة ونقض لتأويلاتهم الباطلة ولما ذهبهم المنحرفة في النفي وذكر السلوب، والتي هي أقرب لمذهب الجهم والمعتزلة منها إلى مذهب أهل الحق، بل بينها وبين الأخير بُعد الشرقيين.

ج- يهسن بالأزهر أن يقرر (إبانة) الأشعري لطلابه، وأن يبين لطلابه صحيح معتقد الأشعري لهذا الكتاب غير أنه يعمل صحيح معتقده، فيه بيان لكثير من قضايا مجتمعاتنا، والتي لا تغل إلا بصحة المعتقد.

١- إذ يتأمل قول الأشعري في (الإبانة) ص٤٩: "ديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله وسنة النبي وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتمدون وبما كان عليه أحمد بن حنبل قائلون، ولئن خالف قوله مجانبون"، وقوله، "ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا وإجماع المسلمين، ولا نبتدع في دين الله ما لم ياذن لنا"، وذلك بعد أن ساق الأدلة من القرآن على وجوب طاعة الله ورسوله والأخذ بأدلة القرآن والسنة المطهرة وبخاصة فيما وصف الله به نفسه.. يعلم أن مصدر التلقي لديه يختلف عمن عولوا على العقل حتى فيما استأثر الله بعلمه، فكان أن قدموه على نصوص الشرع في صفات الخالق بل وفي جل أحكام الشرع، فضلوا وأضلوا.. ويُعلم أنه بريء من كل ذلك، كونه أوجب نهج الكتاب والسنة وارتضى منهج الصحابة وكذا تابعيهم بإحسان وفي مقدمتهم أحمد إمام أهل السنة.

٢- ويتأمل قوله ص٥٣: "ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، والإقرار بإمامتهم، وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة، وتدين بإنكار الخروج عليهم بالسيف، وترك القتال في الفتنة".. يعلم كم كان يمكن أن يقضي كلامه هذا -لو دُرِس لأبنائنا في الأزهر وغيره- على كل نابغة تخرج على حكام المسلمين وتستبيح دماء محكوميتهم وتستحل أموالهم، وعلى كل مظاهر الفتن التي أحاطت بالمسلمين من كل جانب وفي جميع أصقاع الأرض، بل وتضون دماء الآلاف مما ذهب ندى، وقد رأينا كيف أنهم أضروا بأنفسهم وبغيرهم ومن قبل ذلك بإسلامهم، خدمة لأعداء الإسلام والمتريصين به وبالأمة.. ويُعلم كم كان يمكن أن يعم الصلاح العباد والبلاد في سائر أقطار العالم، حيث يرتفع الدعاء للأئمة من فوق أنصود المنابر بالمساجد، وتنتشر دعوة الله بالحكمة والموعظة الحسنة في الخافقين، ويدخل الناس في دين الله أفواجا.

والى لقاء آخر، والحمد لله رب العالمين.

التربية على الزهد في الدنيا



د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول
الله، وبعد؛

وهكذا رأى آدم جنة الخلد وما فيها
من النعيم، ثم نزل إلى الأرض على وغدٍ
من الله أن يُزِمَّ وصالحٍ ذريته إلى
الجنة، وجعل الله تعالى الدنيا معرضاً
للآخرة، عرض فيها نعيم الجنة، وشقاء
النار، فكل ما في الدنيا من نعيم فهو مثال
لنعيم الجنة، وكل ما فيها من بؤس وشقاء
وعذاب، فهو مثال لعذاب النار، فلما كثُرَ
بنو آدم في الأرض انقسموا قسمين: قسم
أنكروا البعث بعد الموت، وأنكروا الحساب
والجزاء، والثواب والعقاب، وهؤلاء هم
الذين قال الله فيهم:)

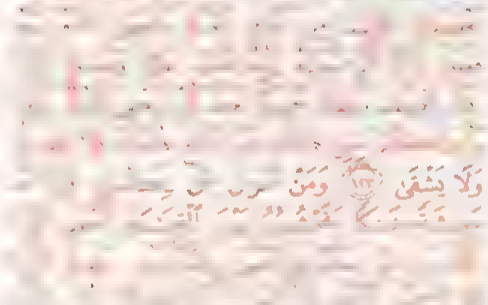
عَنْ مَا كُنَّا عَقِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ بِمَا
(يونس: ٧-٨).

وهؤلاء جعلوا الدنيا أكبر همهم، فهم
حريصون عليها وعلى شهواتها ولذاتها كل
الحرص، حتى قال الله فيهم: ()
[محمد: ١٢]. وقال النبي صلى الله عليه
وسليم: ((الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ
يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ)) (مسلم: ٢٠٦٢).

والقسم الثاني: من يُقَرِّبُ دَارَ بَعْدَ الْمَوْتِ
لِلثَوَابِ وَالْعِقَابِ، وَهُمْ الْمُتَنَبِّهُونَ إِلَى شَرَائِعِ
الْمُرْسَلِينَ، وَهُمْ مُنْقَسِمُونَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:
ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمُقْتَصِدٌ، وَسَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ
بِإِذْنِ اللَّهِ، وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ هُمُ الْكَافِرُونَ،
وَأَكْثَرُهُمْ وَقَفَ مَعَ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا،

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ
بِالسُّوقِ دَاخِلًا مِنْ بَغْضِ الْعَالِيَةِ وَالنَّاسِ
كَتَفَّتْهُ، فَمَرَّ بِجَدِي أَسْكَ مَيِّتٍ هَتَّائِلَةً
فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيْكُمْ يَحِبُّ أَنْ هَذَا
لَهُ بِدَرَاهِمُ؟ فَقَالُوا: مَا نَحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ،
وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَتَحْيُونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ قَالُوا:
وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْنًا فِيهِ لِأَنَّهُ أَسْكَ،
فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ. فَقَالَ: هُوَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ
عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ)) (مسلم: ٢٩٥٧).

خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه
الجنة، وخلق له زوجاً يسكن إليها، وأباح
لهما الجنة، إلا شجرة واحدة نهاهما عنها.



وَكَذَلِكَ تَجْرَى مَنْ أَتَرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ، وَلَمَدَّابِ
الْآخِرَةِ أَشَدَّ وَأَلَمَّ (طه: ١٢١-١٢٧).

وقال تعالى: (قَالَ أَهْبَطُوا يَتَشَكَّرُ لِيَعْلَمَ
قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)
(الأعراف: ٢٤-٢٥).

فأخذها من غير وجهها، واستعملها في غير وجهها، وصارت الدنيا أكبر همهم، بها يرضى، ولها يغضب، ولها يؤالي، وعليها يُعادي، وهؤلاء هم أهل اللهو واللعب، والزينة والتفاخر والتكاثر، وكلهم لم يعرف المقصود من الدنيا، ولا أنها منزلة سفر يتزود منها إلى ما بعدها من دار الإقامة، وإن كان أحدهم يؤمن بذلك إيماناً مجملاً، فهو لا يعرفه مفصلاً، ولا ذاق ما ذاق أهل المعرفة بالله في الدنيا مما هو أنموذج لما ادخلهم في الآخرة.

والمقتصد منهم أخذ الدنيا من وجوها الباحة، وأذى واجباتها، وأمسك لنفسه الزائد على الواجب فتوسع به في التمتع بشهوات الدنيا، وأوثق لا عقاب عليهم في ذلك، إلا أنه ينقص من درجاتهم في الآخرة بقدر توسعهم في الدنيا، كما روي عن عمر أنه قال: لو أن ينقص من حسناتي لخالطتكم في لين عيشكم، ولكن سمعت الله غير قوماً فقال: ((سنة في الدنيا والآخرة)) [الأحقاف: ٢٠]، وقال الفضيل: إن شئت استقل من الدنيا وإن شئت استكثر منها، فإنما تأخذ من كيسك. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: ((لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشرّبوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة)) (متفق عليه).

وأما السابق بالخيرات بإذن الله فهم الذين فهموا المراد من الدنيا وعملوا بمقتضى ذلك، فعلموا أن الله إنما أسكن عباده هذه الدار ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، وجعل ما في الدنيا من البهجة والنضرة محنة لينظر من يقف منهم معه ويركن إليه، ومن ليس كذلك، كما قال تعالى: ((الذين آمنوا وهم على الأرض وهم فيها حسنة عملوا)) [الكهف: ٧]، ثم

بين انقطاعه وإنفاذه فقال تعالى: ((لَجُمِلُون مَاعَلَيْهَا صَوِيدًا جُرًا)) [الكهف: ٨].

فلما فهموا أن هذا هو المقصود من الدنيا جعلوا همهم التزود منها للآخرة التي هي دار القرار، فآكثفوا من الدنيا بما يكتفي به المسافر في سفره. (جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٢٥٩، ٢٦٠)

والقرآن الكريم مملوء من التزهد في الدنيا، والإخبار بخستها وقلتها وانقطاعها، وسرعة فنائها، والترغيب في الآخرة، والإخبار بشرفها ودوامها.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الزهد في الدنيا:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَرِيَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً (أَي فِرَاشًا لَيْنًا) فَقَالَ: ((مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَكَابٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)) (صحيح الترمذي: ٢٣٧٧).

وَلَمَّا تَطَلَّعَتْ نِسَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الدُّنْيَا وَرَغِبْنَ فِيهَا غَضِبَ عَلَيْهِنَّ، وَحَلَفَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا، حَتَّى شَيْعَ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ طَلَّقَ نِسَاءَهُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ عُمَرُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ((وَأَنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ، حَشَوْهَا لِبَفٍّ، وَإِنْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرْظًا مُضْبُوبًا، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبٌ مَعْلَقَةٌ، فَزَايْتُ أَثَرِ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ كَسْرِي وَقَبْرِي فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: ((أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ))-(متفق عليه).

وَعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: ((وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ ثُمَّ

الَهْلَالُ، ثَلَاثَةُ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ. وَمَا أَوْقَدَ فِي
أَنْبِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارَ،
قَالَ: قُلْتُ، يَا خَالَةَ فَمَا كَانَ يَعْيشُكُمْ؟ قَالَتْ
الْأَسْوَدَانِ الثَّمَرُ وَالْمَاءُ)) (متفق عليه).

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغِّبُ
أَصْحَابَهُ فِي الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَيُوصِيهِمْ
بِذَلِكَ،

عَنْ الْمُسْتَوْدِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا
الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ
إِضْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَزْجَعُ))
(مسلم ٢٨٥٨).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ
الدُّنْيَا خَلُوعٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلَفُكُمْ
فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا
وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ
كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)) (مسلم ٢٧٤٢).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذُنْبِي عَلَى عَمَلٍ
إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحْبَبْتَنِي اللَّهُ وَأَحْبَبَنِي النَّاسُ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
((أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَأَزْهَدْ هَيْمًا
فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ)) (صحيح ابن
ماجه ٣٣١٠).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنِغْصِ
جَسَدِي فَقَالَ: ((كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ
أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)) (البخاري ٦٤١٦).

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: ((قَالُوا فِي شَرْحِ هَذَا
الْحَدِيثِ: لَا تَرْكَبْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تَتَّخِذْهَا
وِطْنًا، وَلَا تَحْدُثْ نَفْسَكَ بِطُولِ الْبَقَاءِ
فِيهَا، وَلَا بِالْإِعْتِنَاءِ بِهَا، وَلَا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا
إِلَّا بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطْنِهِ،

وَلَا تَشْتَغَلْ فِيهَا بِمَا لَا يَشْتَغَلُ بِهِ الْغَرِيبُ
الَّذِي يَرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى أَهْلِهِ)) (رياض
الصالحين ٢١٦ و ٢١٧).

وَقَدْ تَنَوَّعَتْ عِبَارَاتُ السَّلَفِ فِي حَقِيقَةِ
الزَّهْدِ،

فَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «الزَّهْدُ تَرْكُ مَا
لَا يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ». (مجموع الفتاوى
٢١/١٠).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: «الزَّهْدُ عَلَى ثَلَاثَةِ
أَوْجِهٍ: الْأَوَّلُ: تَرْكُ الْحَرَامِ، وَهُوَ زَهْدُ الْعَوَامِّ،
وَالثَّانِي: تَرْكُ الْفُضُولِ مِنَ الْحَلَالِ، وَهُوَ
زَهْدُ الْخَوَاصِّ، وَالثَّالِثُ: تَرْكُ مَا يَشْغُلُ عَنِ
اللَّهِ، وَهُوَ زَهْدُ الْعَارِفِينَ». (تهذيب مدارج
السالكين ص ٢٨٤).

وَعَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: «لَيْسَ
الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَلَا
إِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ
تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِكَ،
وَأَنْ تَكُونَ حَالُكَ فِي الْمَصِيبَةِ وَحَالُكَ إِذَا لَمْ
تَصِبْ بِهَا سَوَاءً، وَأَنْ يَكُونَ مَادُخُكَ وَدَامُكَ
فِي الْحَقِّ سَوَاءً. فَفُسِّرَ الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا
بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ كُلُّهَا مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ لَا
مِنْ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، (جامع العلوم والحكم
ص ٢٥٤).

فَالزَّهْدُ زَهْدُ الْقَلْبِ، لَا زَهْدُ التَّرَكُّ مِنَ
الْيَدِ وَسَائِرِ الْأَعْضَاءِ، وَالزَّهْدُ هُوَ تَخْلِي
الْقَلْبَ عَنْهَا، لَا خَلْوَ الْيَدِ مِنْهَا، وَلِذَلِكَ سَلَّ
الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ مَعَهُ أَلْفُ
دِينَارٍ هَلْ يَكُونُ زَاهِدًا؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا لَمْ
يُضْرَحْ إِذَا زَادَتْ، وَلَمْ يَحْزَنْ إِذَا نَقَصَتْ. وَكَانَ
أَبُو سَلِيمٍ يَقُولُ: لَا تَشْهَدْ لِأَحَدٍ بِالزَّهْدِ،
فَإِنَّ الزَّهْدَ زَهْدُ الْقَلْبِ. (تهذيب مدارج
السالكين ص ٢٨٤).

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مَصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا
تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا.

وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنَ الرُّسُلِ فَقُلُوبُكُمْ سَاهِيَةٌ

وَيُحَسِّرُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

د. مصطفى محمود

أَوْ خَذُ أَوْ حَبْسٍ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْعُقُوبَاتِ
الْعَاجِلَةِ.

وقد جعل الله طاعته واتباعه سبباً لنيل
محبة الله، للعبد ومغفرة ذنوبه، قال تعالى:
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ
اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، (آل عمران: ٣١).

وجعل طاعته هداية، ومعصيته ضلالاً.
قال تعالى: «وَأَنْ تَطِيعُوا هُدًى»، (النور: ٥٤).

وقال تعالى: «فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ
أَنْمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ
هَوَاهُ بَغْيِرْ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ»، (القصص: ٥٠).

وأخبر سبحانه وتعالى أن فيه القدوة
الحسنة لأمته، فقال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ
فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»، (الأحزاب: ٢١).

قال ابن كثير- رحمه الله تعالى:- (هذه
الآية الكريمة أصل كبير في التماسي برسول

الله صلى الله عليه وسلم، فمن طاعه الله ورسوله

تبعه.

تجب طاعة الله تعالى بطاعته في آيات كثيرة. تارة مقرونة مع
طاعة الله، كما في قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ»، (النساء: ٥٩)
وأماها من الآيات، وتارة يأمر بها منفردة،
كما في قوله: «مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اطَّاعَ
اللَّهَ»، (النساء: ٨٠)، «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُزَكَّوْنَ»، (النور: ٥٦).

وتارة يتوعد من عصى رسوله صلى الله
عليه وسلم، كما في قوله تعالى: «فَلْيَخْذَرْ
الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ
يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، (النور: ٦٣).

أي، تصيبهم فتنة في قلوبهم من كفر أو
نفاق أو بدعة، أو عذاب أليم في الدنيا؛ يقتل

السفلي بالصلاة والتسليم عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل العالم العلوي والسفلي.

ومعنى: «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»، أي: حيَّوه بتحية الإسلام؛ فإذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم؛ فلا يقتصر على أحدهما، فلا يقول: (صلى الله عليه) فقط، ولا يقول: (عليه السلام) فقط؛ لأن الله تعالى أمر بهما جميعاً.

وتشرع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في مواطن يتأكد طلبها فيها، إما وجوباً وإما استحباباً مؤكداً، وذكر ابن القيم - رحمه الله - في كتابه: (جلاء الأفهام) واحداً وأربعين موضعاً؛ بدأها بقوله: (الموطن الأول) - وهو أهمها وأكدها - في الصلاة في آخر التشهد، وقد أجمع المسلمون على مشروعيتها، واختلفوا في وجوبه فيها ثم ذكر من المواطن: آخر القنوت، وفي الخطب كخطبة الجمعة، والعيد والاحتفاء، وبعد إجابة المؤذن، وعند الدعاء، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند ذكره صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر - رحمه الله - الثمرات الحاصلة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فنذكر فيها أربعين فائدة، منها:

امتنال أمر الله سبحانه بذلك.

ومنها: حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة.

ومنها: رجاء إجابة الدعاء إذا قدمها أمامه.

ومنها: أنها سبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم إذا قرنها بسؤال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم.

ومنها: أنها سبب لغفران الذنوب.

ومنها: أنها سبب لرد النبي صلى الله عليه وسلم على المصلي والمسلم عليه.

فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته، ومرابطته ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه - عز وجل - صلوات الله وسلامه عليه دائماً، إلى يوم الدين).

وقد ذكر الله طاعة الرسول واتباعه في نحو أربعين موضعاً من القرآن، فالنفوس أحوج إلى معرفة ما جاء به واتباعه منها إلى الطعام والشراب، فإن الطعام والشراب إذا فات الحصول عليهما؛ حصل الموت في الدنيا، وطاعة الرسول واتباعه إذا فاتا؛ حصل العذاب والشقاء الدائم، وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به في أداء العبادات، وأن تؤدي على الكيفية التي كان يؤديها بها، فقال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (الأحزاب: ٢١)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «(صلوا كما رأيتموني أصلي)» (الحديث رواه البخاري)، وقال: «(خذوا عني مناسككم)» (الحديث رواه مسلم)، وقال: «(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)» (الحديث متفق عليه)، وقال: «(من رغب عن سنتي فليس مني)» (متفق عليه) إلى غير ذلك من النصوص؛ التي فيها الأمر بالاقتداء به، والنهي عن مخالفته.

مشروعية الصلاة والسلام على

الرسول صلى الله عليه وسلم

من حقه الذي شرع الله له على أمته أن يصلوا ويسلموا عليه، فقد قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (الأحزاب: ٥٦).

وقد ورد أن معنى صلاة الله تعالى: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء، وصلاة آدميين: الاستغفار، وقد أخبر الله سبحانه في هذه الآية عن منزلة عبده ونبيه عنده في الملائكة؛ بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم

تراجم أئمة القراءات

د/ أسامة صابر



جليلاً، وعالمًا شهيرًا، أم المسلمین بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، فكان يأتى به وهو أمير المؤمنين وناهيك بذلك منقبة. وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشیخة الإقراء بدمشق، ودمشق إذ ذاك دار الخلافة ومحط رجال العلماء والتابعين، فأجمع الناس على قراءته وعلى ناقلها بالقبول وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين.

وقال، وأما طعن ابن جرير فيه فهو مما عُد من سقطات ابن جرير، حتى قال السخاوي: «قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي: إياك وطن الطبري على ابن عامر».

وقال في النشر: ولقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان في حلقة أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة، ولم يبلغنا عن أحد من السلف رضي الله عنهم - على اختلاف مذاهبهم وتباين لغاتهم وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته، ولا طعن فيها. ولا أشار إليها بضعف ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر، ولا يزال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمائة.

وقال أبو علي الأهوازي: «كان عبد الله بن عامر إماماً عالمًا ثقة فيما أتاه حافظاً لما رواه، متقناً لما عااه، عارفاً فهمًا قيمًا فيما جاء به صادقاً فيما نقله من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلة الراويين لا يُتهم في دينه، ولا يُشك في يقينه، ولا يرتاب في أمانته، ولا يُطعن عليه في روايته، صحيح نقله، فصيح قوله، عالمًا في قدره، مصيبًا في أمره، مشهورًا في علمه، مرجوعًا إلى فهمه، ولم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر».

وفاته:

توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ١١٨ هـ. ينظر في ترجمته في معرقة القراء الكبار برقم: ٣٦، وسير أعلام النبلاء: برقم ٣٢٣٦، والنشر (١/١٢١، ٢/٢٠١)، وغاية النهاية برقم ١٧٩٠.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فلا يزال الحديث متصلًا عن ترجمة أئمة القراءات. فنقول وبالله تعالى التوفيق.

الإمام ابن عامر الدمشقي:

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم: أبو عمران اليحصبي الدمشقي، إمام الشاميين في القراءة، وهو ثابت النسب إلى يحصب بن دهمان، بطن من حمير، وحمير من قحطان فهو عربي صريح.

مولده:

قيل: ولد عام الفتح، واستبعد الإمام الذهبي ذلك، وصحح ما قاله تلميذه يحيى بن الحارث الذماري: إن مولده سنة إحدى وعشرين.

شيوخه:

أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان، وأبي الدرداء، ومعاوية، وواثلة بن الأسقع، وفصالة بن عبيد. وقيل سمع قراءة عثمان وهو محتمل، وقيل قرأ عليه بعض القرآن وهو ممكن.

قال ابن عامر: لقيت واثلة بن الأسقع فقلت له: بايعت بيدك هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: نعم فقبلتها.

أخذ القراءة عنه: يحيى بن الحارث الذماري، وهو الذي خلفه في القيام بها، وربيعة بن يزيد، وجمعة بن ربيعة، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، وخالد بن يزيد بن صبيح المري، ويزيد بن أبي مالك.

من المناصب التي تولاه: ولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني. وكان على بناء مسجد دمشق زمن الوليد، وكان رئيس المسجد لا يرى فيه بدعة إلا غيرها.

ثناء العلماء عليه:

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -:

وأما دمشق الشام دار ابن عامر

فتلك بعد الله طابت محلاً

أي: عظم شأن دمشق بابن عامر وطاب نزولها لأخذ القراءة عنه.

وقال ابن الجوزي عنه، وكان إماماً كبيراً وتابعياً

والدراية زرق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث.

وقال أحمد بن أبي الحواري، إذا حدثت في بلد فيها مثل أبي الوليد هشام بن عمار فيجب للحيتي أن تحلق.

من أقواله:

قال في خطبة له: قولوا الحق ينزلكم الحق منازل أهل الحق يوم لا يُقضى إلا بالحق.

وقال: ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة.

وفاته: في آخر المحرم سنة ٢٤٥هـ.

ينظر ترجمته في: (معركة القراء الكبار برقم ١٢٧، وسير أعلام النبلاء برقم ٦٥١٦).

ابن ذكوان الراوي عن ابن عمار:

اسمه: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان البهراني الدمشقي،

كنيته: أبو عمرو وأبو محمد.

مولده: يوم عاشوراء سنة ١٧٣هـ.

قرأ على: أيوب بن تميم، وغيره.

وقال النقاش: قال ابن ذكوان، أقيمت على الكسائي سبعة أشهر، وقرأت عليه القرآن غير مرة.

وقرأ عليه: ابنه أحمد، وهارون بن موسى الأخفش، ومحمد بن موسى الصوري، ومحمد بن القاسم الإسكندراني، وأحمد بن يوسف الثقلبي، وجعفر بن محمد بن كزاذ، وعبد الله بن مخلد الرازي، وغيرهم.

حدث عن: بقية بن الوليد، والوليد بن مسلم، ووكيع بن الجراح، وطائفة.

وحدث عنه: أبو داود، وابن ماجه في سنتهما، وعبد الله بن محمد بن مسلم المقدسي، وخلق سواهم.

ثناء العلماء عليه:

قال أبو حاتم: صدوق.

وقال الذهبي: مقرر دمشق، وإمام جامعها، وقال: بلغنا أن ابن ذكوان كان أقرأ من هشام بكثير. ولكن كان هشام أوسع علماً من ابن ذكوان بكثير.

وقال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه.

وفاته: سنة ٢٤٢هـ.

ينظر في ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري برقم ١٧٢٠، ومعركة القراء الكبار برقم ١٢٨.

وللحديث بقية إن شاء الله، نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن. وأن يرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيه عنا.

اسمه: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي.

كنيته: أبو الوليد.

منزلته: شيخ أهل دمشق ومفتيهم وخطيبهم ومقرنهم ومحدثهم.

مولده: سنة ١٥٣هـ.

قرأ القرآن على: عراك بن خالد، وأيوب بن تميم، وغيرهما من أصحاب يحيى الذماري.

وقرأ عليه: أبو عبيد، وأحمد بن يزيد الحلواني، وهارون بن موسى الأخفش، وآخرون.

سمع الحديث من: مالك بن أنس، ومسلم بن خالد الزنجي، وإسماعيل بن عياش، والحكم بن هشام الثقفي، وعبد العزيز بن أبي حازم، وصدقة بن خالد، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

قصة طلبه للحديث على الإمام مالك:

قال محمد بن الفيض القسائي: سمعت هشاماً يقول: باع أبي بيتاً بعشرين ديناراً. وجهزني للحج فلما صرت إلى المدينة أتيت مجلس مالك ومعى مسائل، فأتيته وهو جالس في هيئة الملوك وغلما ن قيام والناس يسألونه، وهو يجيبهم. فقلت: ما تقول في كذا، فقال: حصلنا على الصبيان، يا غلام احمله فحملني كما يحمل الصبي، وأنا يومئذ مدرك، فضررتي بكرة مثل درة المعلمين سبع عشرة درة فوقفت أبكي، فقال: ما يبكيك أوجعتك هذه؟ قلت: إن أبي باع منزله ووجه بي، أشرف بك وبإسماع منك، فضررتني، فقال: اكتب فحدثني سبعة عشر حديثاً، وأجاني عن المسائل.

وفي رواية أنه قال للإمام مالك: ظلمتني لا أملك في حل. فقال: ما كفارتك؟ قلت: أن تحدثني بخمسة عشر حديثاً، فحدثني فقلت: زد من الضرب، وزد في الحديث فضحك، وقال: اذهب.

وحدث عنه: الوليد بن مسلم. ومحمد بن شعيب- وهما من شيوخه- ويحيى بن معين، والبخاري في صحيحه، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه في سنتهم، وأخرج الترمذي عن رجل عنه، ومن حدث عنه محمد بن سعد، وأبو حاتم، وأبو زرعة، ويحيى بن مخلد، وأبو بكر بن أبي عاصم، وأمم غيرهم.

ثناء العلماء عليه:

وثقه ابن معين. وقال النسائي: لا بأس به، قال الدراقطني: صدوق كبير المحل. وقال الذهبي: كان طلبة للعلم منذ بلغ الحلم. واسع الرواية، من أوعية العلم. وقال محمد بن خريم: كان هشام فصيحا مفوهاً.

وقال أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني المقرئ: كان هشام مشهوراً بالانتقل والفصاحة والعلم والرواية.



أحكام الصلاة

الحالات التي تكره فيها الصلاة

الحكمة الأولى

د. حمدي طه



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد،

فرض الله تعالى الصلاة على الناس، وجعلها من أعظم القربات إلى الله، قال الله تعالى: **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُورًا** (النساء: 103). ومع ذلك فقد ورد النهي عن حالات معينة، وهذه الحالات تكره فيها الصلاة شرعا، ومن هذه الحالات ما يلي:

١ - الصلاة بحضرة الطعام مكروهة:

وحضور الطعام، كمال نضجه واستوائه وتهيؤه للتناوله، فالمراد بذلك أن تحضر الصلاة في حال حضور الطعام. بمعنى أن يكون فعل الجماعة للصلاة وقت وضع الطعام بين يديه، أو يكون مشغولاً بالأكل فتقام الصلاة أثناء اشتغاله بالأكل، فإذا كان الطعام يحتاج إليه وتتعلق نفسه به فإنه حينئذ ينصرف إلى الطعام؛ فإذا أراد المسلم الصلاة أية صلاة، ووضع له طعامه بدأ بتناول الطعام وأخذ حاجته منه بأناء، ثم قام لصلاته بعدئذ وليس العكس، والأصل في ذلك أحاديث منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: **«إذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤوا بالعشاء»**، رواه البخاري ومسلم.

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إذا حضر العشاء وحضرت الصلاة فابدؤوا بالعشاء»**. أخرجه أحمد بسند جيد وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدؤوا بالعشاء»**، ولا يعجل حتى يفرغ منه، رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن أبي عتيق، قال تحدثت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثا، وكان القاسم رجلا لحيانة وكان لأم ولد فقالت له عائشة: ما لك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا؟ أما إني قد علمت من أين أتيت، هذا أدبته أمه وأنت أدبتك أمك، قال: فغضب القاسم، فلما رأى مائدة عائشة قد أتت بها قام، قالت: أين؟ قال: أصلي. قالت: اجلس، قال: إني أصلي، قالت: اجلس غدا، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«لا صلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان»** رواه مسلم.

فهذه الأحاديث كلها تدل على أنه إذا أقيمت الصلاة وحضر الطعام فإنه يبدأ بالطعام، سواء كان قد أكل منه شيئا أو لا، وأنه لا يقوم حتى يقضي حاجته من عشاءه، ويفرغ منه.

وممن روي عنه تقديم العشاء على الصلاة: أبو بكر وعمر وابن عمر وابن عباس وأنس وغيرهم. وروى معمر عن ثابت، عن أنس، قال: إني مع أبي بن كعب وأبي طلحة وغيرهما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على طعام؛ إذ نودي بالصلاة، فذهبت أقوم فأقعدوني، وأعابوا علي حين أردت أن أقوم وأدع الطعام.

والى هذا القول ذهب الثوري وأحمد - في المشهور عنه - وإسحاق وابن المنذر. (فتح الباري - لابن رجب ٤/ ١٥٠).

وثبت في البخاري نحوه من حديث ابن عمر - نحوه - وفيه: (وكان ابن عمر يوضع له الطعام وتقام الصلاة، فلا يعجل عن عشاءه حتى يفرغ

وأنه ليسمع قراءة الإمام).

وهذا الأثر والذي قبله يدل على أن ذلك الأمر كان معروفاً بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من غير تكبير.

وقال الإمام الشافعي: يبدأ بالطعام إذا كانت نفسه شديدة التوقان إليه، فإن لم يكن كذلك ترك العشاء، وأتيان الصلاة أحب إلى. وذكر ابن حبيب مثل معناه. (شرح صحيح البخاري - لابن بطال ٢/٢٩٤).

ويستدل له بما ثبت عند ابن أبي شيبة بإسناد صحيح، (أن ابن عباس وأبا هريرة كانا يأكلان طعاماً في التنور شواء، فأراد المؤذن أن يقيم فقال له ابن عباس، لا تقم لنلا نعجل وفي أنفسنا شيء) وفي رواية (ثلاثاً يعرض في الصلاة).

وفي هذا الأثر الصحيح يتبين أن هذا إنما هو خاص فيما إذا كان الطعام تتوق إليه النفس ويشتته، وللنفس حاجة إليه. (شرح كتاب زاد المستقنع للشيخ أحمد ٥/١٥٣).

وعن أحمد، قال: إن كان أخذ من طعامه لقمة أو نحو ذلك فلا بأس أن يقوم إلى الصلاة فيصلي، ثم يرجع إلى العشاء وقد ذهب طائفة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم إلى أنه إذا سمع الإقامة ولم يشبع من طعامه لا يقوم للصلاة، بل يأكل ما يكسره سورة جوعه.

واستدلوا لذلك بحديث عمرو بن أمية، قال: (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل ذراعاً يختار منها، فدعى إلى الصلاة، فقام، فطرح السكين، فصلى، ولم يتوضأ)؛ وحديث ابن عمر صريح في رد ذلك، وأنه لا يعجل حتى يفرغ من عشاءه.

وقالت طائفة أخرى: يبدأ بالصلاة إلا أن يكون الطعام خفيفاً، حكاه ابن المنذر عن مالك. وهؤلاء قالوا: إن النبي أمر بتقديم العشاء على الصلاة حيث كان عشاؤهم خفيفاً، كما كانت عادة الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فلم

يتناول أمره غير ما هو معهود في زمنه.

ويستدل لهم بما روى أبو داود بإسناده، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: كنت مع أبي في زمان ابن الزبير إلى جنب عبد الله بن عمر، فقال عباد بن عبد الله بن الزبير: إنا سمعنا أنه يبدأ بالعشاء قبل الصلاة، فقال عبد الله بن عمر، ويحك، ما كان عشاؤهم، أتراه كان مثل عشاء أبيك؟ (فتح الباري - لابن رجب ٤/١٠٩).

وقال أهل الظاهر، ولا تجزئ الصلاة بحضرة طعام المصلي غداء كان أو عشاء، فلا يجوز لأحد حضر طعامه بين يديه، وسمع الإقامة، أن يبدأ بالصلاة قبل العشاء، فإن فعل فصلاته باطلة، واحتج بحديث عائشة وحديث أنس وحديث ابن عباس وقد سبق ذكرهم. (المحلى ٤/٤٧).

وفي المسألة قول آخر، وهو الجمع بين أحاديث هذا الباب، وبين حديث عمرو بن أمية، وما في معناه من طرح النبي السكين من يده، وقيامه إلى الصلاة بالفرق بين الإمام والمأمومين، فإذا دعي الإمام إلى الصلاة قام وترك بقية طعامه؛ لأنه ينتظر، ويشق على الناس عند اجتماعهم تأخره عنهم، بخلاف أحاد المأمومين، وهذا مسلك البخاري في صحيحه. (فتح الباري لابن رجب ٤/١٠٩).

فنجد أن الجمهور حمل هذا الأمر على الثلب، ثم اختلفوا فممنهم من لم يقيده وعليه يدل فعل ابن عمر، ومنهم من قيده بمن كان محتاجاً إلى الأكل وهو المشهور عند الشافعية، وزاد الغزالي ما إذا خشي فساد المأكول، وأفرط ابن حزم فقال: تبطل الصلاة، ومنهم من اختار البداءة بالصلاة إلا إن كان الطعام خفيفاً نقله ابن المنذر عن مالك وعند أصحابه تفصيل قالوا يبدأ بالصلاة إن لم يكن متعلق النفس بالأكل أو كان متعلقاً به لكن لا يعجله عن صلاته فإن كان يعجله عن صلاته بدأ بالطعام واستحبت له الإعادة.

وحاصل الأمر أنه إذا حضر الطعام كان عذراً في ترك صلاة الجماعة، فيقدم تناول الطعام، وإن خشي فوات الجماعة وكذلك للمنفرد إذا أراد الصلاة، ولكن ينبغي لترك الصلاة من أجل الأكل أن تتواهر شروط هي:

هذا الباب كراهة
للصلاة بحضرة
الطعام الذي يريد
أكله لما فيه من
اشتغال القلب وذهاب
كمال الخشوع". (شرح
النووي على صحيح مسلم
٤٦/٥).

فائدتان:

الأولى: قال ابن الجوزي:

"فلن قوم أن هذا من باب تقديم
حق العبد على حق الله، وليس كذلك،
وانما هو صيانة لحق الحق ليدخل الخلق
في عبادته بقلوب مقبلة، ثم إن طعام القوم
كان شيئاً يسيراً لا يقطع عن لحاق الجماعة غالباً.

الثانية: ما يقع في بعض كتب الفقه إذا حضر
العشاء والعشاء فابدؤوا بالعشاء لا أصل له في كتب
الحديث بهذا اللفظ. (فتح الباري شرح صحيح
البخاري ١٦٢/٢).

وينبغي أن يُنبه أنه لا يجوز اتخاذ هذا
وسيلة لتترك الجماعة، كأن يُهين طعامه عند
حضور الصلوات بقصد التخلف عنها، فإنه يعامل
بنقيض قصده، وقد قال صلى الله عليه وسلم،
(إنما الأعمال بالنيات). فإذا نوى مخالفة الشرع
وتفويت هذه الفريضة عليه من شهود الصلاة
مع الجماعة فإنه يأثم بهذا الفعل، وقال طائفة:
لا يُرخص له. فتسقط الرخصة عنه معاملة له
بنقيض قصده، والمعاملة بنقيض القصد الفاسد
معروفة شرعاً ومعروفة عند العلماء رحمة الله
عليهم.

فالمقصود أن حضور الطعام المراد به نضجه
وتيسر أكله له مع تعلق نفسه به، فإن كان الطعام
لم ينضج بعد فإنه ينصرف إلى صلاته، وكذلك
إذا كانت نفسه لا تتعلق بهذا الطعام، بمعنى أنه
في شبع ولا يجد الحاجة لهذا الطعام، فيجيب
عليه شهود الجماعة إعمالاً للأصل. (شرح زاد
الستقنق للشنقيطي ١٦٦/٣).

وللحديث بقية إن شاء الله، ونسأل الله أن
يفقهنا في ديننا وأن يعلمنا ما ينفعنا.

١- أن يكون الطعام حاضراً.

٢- أن تكون نفسه تتوق إليه.

٣- أن يكون قادراً على تناوله حساً وشرعاً.

فإن لم يحضر الطعام ولكنه جائع، فلا يؤخر
الصلاة؛ لأننا لو قلنا بهذا، لزم أن لا يصلي الفقير
أبداً؛ لأن الفقير قد يكون دائماً في جوع، ونفسه
تتوق إلى الطعام.

ولو كان الطعام حاضراً ولكنه شبعان لا يهتم
به فليصل، ولا كراهة في حقه.

وكذلك لو حضر الطعام، لكنه ممنوع منه
شرعاً أو حساً. فالشرعي: كالصائم إذا حضر
طعام الفطور عند صلاة العصر، والرجل جائع
جداً، فلا نقول، لا تصل العصر حتى تأكله بعد
غروب الشمس؛ لأنه ممنوع من تناوله شرعاً، فلا
فائدة في الانتظار.

وكذلك لو أحضر إليه طعام للغير تتوق نفسه
إليه، فإنه لا يكره أن يصلي حينئذ؛ لأنه ممنوع
منه شرعاً.

والمانع الحسي، كما لو قدم له طعام حار لا
يستطيع أن يتناوله فهل يصلي، أو يصبر حتى
يبرد؛ ثم يأكل؛ ثم يصلي؟ الجواب: يصلي، ولا
تكره صلاته؛ لأن انتظاره لا فائدة منه. (الشرح
المتنوع على زاد المستقنق ٢٣٧/٣).

والحكمة في تقديم الأكل على الصلاة هو
تفريغ القلب لذكر الله، وتحصيل فضيلة الخشوع
في الصلاة فمن الحسن بن علي قال: "العشاء قبل
الصلاة يذهب النفس اللوامة". أخرجه ابن أبي
شيبه، وقال أبو الدرداء: من فقه المرء إقباله على
حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ، قال
ابن حجر: "وبه هذا كله إشارة إلى أن العلة في ذلك
تشوف النفس إلى الطعام، فينبغي أن يدار الحكم
مع علته وجوداً وعدماً ولا يتقيد بكل ولا بعض".
(فتح الباري لابن حجر ١٦١/٢).

وقال ابن قدامة: "وجملة ذلك أنه إذا حضر
العشاء في وقت الصلاة فالمستحب أن يبدأ بالعشاء
قبل الصلاة ليكون أفرغ لقلبه وأحضر لباله"
(المغني لابن قدامة ٦٩١/١).

قال النووي: "في هذه الأحاديث التي وردت في



دراسات قرآنية

الأمثال

في القرآن

«ضرب الأمثال»

مصطفى البصراوي



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم، وبعد:
«فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»
(النحل: ٧٤).

المعنى الإجمالي:

قال ابن القيم عليه رحمة الله في «إغاثة اللهفان»
(٢/٢٣٠): «فتهاهم أن يضربوا له مثلاً من خلقه،
ولم ينتهم أن يضربوه هو مثلاً لخلقهم، فإن هذا لم
يقله أحد، ولم يكونوا يفعلونه، فإن الله سبحانه
أجل وأعظم وأكبر من كل شيء في فطر الناس كلهم،
ولكن المشبهون المشركون يغلون فيمن يعظمونه
فيشبهونهم بالخالق، والله سبحانه وتعالى أجل
في صدور جميع الخلق من أن يجعلوا غيره أصلاً
ثم يشبهونه سبحانه بغيره، فالذي يشبهه بغيره
إن قصد تعظيمه لم يكن في هذا تعظيم لأنه مثل
أعظم العظماء بما هو دونه، بل بما ليس بينه وبينه
نسبة وشبه في العظمة والجلالة، وعاقلاً لا يفعل
هذا.

وإن قصد التنقيص شبهه بالناقصين المذمومين
لا بالكاملين الممدوحين، ومن هنا يعلم أن إثبات صفات
الكمال لا يتضمن التشبيه والتمثيل لا بالكاملين ولا
بالناقصين، وأن تلك الصفات يستلزم تشبيهه بالناقصين،
فانظر إلى الجهمية وأتباعهم جاؤوا إلى
التشبيه المذموم فأعرضوا عنه صفحاً، وجاؤوا إلى
الكمال والمدح فجعلوه تشبيهاً وتمثيلاً عكس ما
يثبته القرآن، وجاء به من كل وجه. اهـ.

المعنى التفصيلي:

قال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير: «فَلَا
تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»
(النحل: ٧٤)، تضييع على جميع ما سبق من الآيات
والعبر والمآثر، إذ قد استقام من جميعها انفراد الله
تعالى بالإلهية، ونفي الشريك له فيما خلق وأنعم،
وبالأولى نفي أن يكون له ولد وأن يشبه بالحوادث
فلا جرم استتب للمقام أن يضرع على ذلك زجر
المشركين عن تمثيلهم غير الله بالله في شيء من ذلك،
وأن يمثلوه بالموجودات.

وهذا جاء على طريقة قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ»



لضلالهم، وهي أمثال باطلة فاسدة تولدت من عقول مريضة وقلوب سقيمة كما يحكي القرآن بعض أمثالهم في قوله تعالى: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَشَىٰ خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُعْنِي الْوَقْلُ مَنْ يُعْنِي رَمِيمٌ» (يس: ٧٨).

أما الأمثال التي يضر بها الله تعالى فهي التي تكشف الطريق إلى الحق والخير لأنها أمثال مستندة إلى علم الله المحيط بكل شيء. «إِنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (النحل: ٧٤). اهـ. التفسير القرآني للقرآن.

وقال في «روح البيان»: «قَلَّ تَضَرُّعُهُ فِي الْأَمْثَالِ» (النحل: ٧٤) أي: فلا تشبهوا الله بشيء من خلقه وتشركوا به، قال ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة والله تعالى واحد حقيقي لا شبه له أولاً وأبداً.

قال في الإرشاد: أي لا تشبهوا بشأنه تعالى شأنًا من الشئون.

وفي تفسير أبي السعود (١٢٨/٥): قوله تعالى: «قَلَّ تَضَرُّعُهُ فِي الْأَمْثَالِ» (النحل: ٧٤) أي لا تمثلوا لله الأمثال، ولا تشبهوا له الأشياء فإنه لا مثل له ولا شبه له، والقصد من ذلك النهي (أي لا تشركوا به شيئاً، وقيل: لا تشبهوا بشأنه تعالى شأنًا من الشئون).

وقوله: «إِنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (النحل: ٧٤) أي: أنه تعالى يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمونه؛ فدعوا رأيكم، وقضوا مواقف الامتنال لما ورد عليكم من الأمر والنهي ويجوز أن يكون المراد: فلا تضربوا لله الأمثال، إن الله يعلم كيف تضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون ذلك فتقعون فيما فيه من مهاوي الردى والضلال. اهـ.

وقال ابن كثير: قوله تعالى: «قَلَّ تَضَرُّعُهُ فِي الْأَمْثَالِ» (النحل: ٧٤) أي: لا تجعلوا له أنداداً وأشباهاً وأمثالاً «إِنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (النحل: ٧٤) أي: أنه يعلم ويشهد أنه لا إله إلا الله وأنتم بجهلكم تشركوا به غيره.

وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَنْقُوتٌ ﴿٥﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَرَكَةً وَالسَّمَاءَ بِرَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْجَى بِهِ مِنَ الْغُرْبَةِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (البقرة: ٢١).

وقوله: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَشَىٰ خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُعْنِي الْوَقْلُ مَنْ يُعْنِي رَمِيمٌ» (يس: ٧٨)، والأمثال هنا جمع مثل - بفتح حين - بمعنى المائل، كقولهم: شبه بمعنى مشابه وضرب الأمثال شاع استعماله في تشبيه حالة بحالة وهيئة بهيئة، وهو هنا استعمال آخر.

ومعنى الضرب في قولهم: ضرب كذا مثلاً مستعمل مجازاً في الوضع والجعل من قولهم ضرب خيمة وضرب بيتاً، قال الفرزدق:

ضربت عليك العنكبوت بنسجها

وقضى عليك به الكتاب المنزل

أي: جعل شيئاً مثلاً أي شبيهاً، قال الله تعالى: «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ» (الروم: ٢٨)، ووجه كون الإشارك ضرب مثل الله أنهم أثبتوا للأصنام صفات الإلهية وشبهوها بالخالق، فأطلاق ضرب المثل عليه مثل قوله تعالى: «وَقَالُوا: أَإِلهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا» (الزخرف: ٥٨)، وقد كانوا يقولون عن الأصنام هؤلاء شفعائنا عند الله، والملائكة هن بنات الله من سُرُوات الجن، فذلك ضرب مثل.

وفي قوله تعالى: «وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (البقرة: ٢١٦) استدعاء لإعمال النظر الصحيح ليصلوا إلى العلم البريء من الأوهام. اهـ. بتصريف من التحرير والتنوير.

وفي «التفسير القرآني للقرآن»: قوله تعالى: «قَلَّ تَضَرُّعُهُ فِي الْأَمْثَالِ» (النحل: ٧٤)، الأمثال جمع مثل وهو شبه الشيء ونظيره. وضرب المثل: مقابله بمثله، حين يجمع بين النظير ونظيره، أو الشيء وضده كما يقول سبحانه: «كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ» (الرعد: ١٧)، والأمر هنا موجه على المشركين، الذين يضررون أمثالاً يقيمون منها حججاً

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافها

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص الأظهر من جميع الشرائع، وإلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً، يتمثل في طاعته وتوقره، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقاً، يتمثل في الاقتداء به والتخالفه أسوة حسنة.



٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعه الصافين : القرآن والسنة الصحيحة، ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.



٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملاً وخلقاً.



٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره - فيما لم يأذن به الله تعالى - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه في حقوقه .



ثمن الكرتونية
١٠٥٠ جنيه

مجلة التوحيد مكتبة علمية .. تحتاج إليها



لا يستغني عنها بيت مسلم

الموسوعة العلمية والمكتبة الإسلامية في شتى العلوم من مجلة التوحيد

أكثر من ٨٠٠٠ بحث في كل العلوم الشرعية داخل مجلدات التوحيد

كتابات وأبحاث وإنتاج فكري لشيوخ وعلماء ودعاة من مصر والعالم الإسلامي

23936517

للاستفسار يرجى الاتصال
بقسم الاشتراكات بمجلة التوحيد